

أشعار النساء المؤمنات

تأليف

أم علي مشكور

الإهداء

إلى التي ضحت بمهجتها في سبيل الله

إلى من جازت طريق الجهاد الشائك

إلى التي قارعت الظلم والطغيان

وأضأت الطريق لنساء العراق

إلى سليلة جدتها الزهراء ووريثتها في الشهادة

إلى الشهيدة المظلومة العلوية بنت الهدى

أقدم هذا الجهد المتواضع راجية من الله القبول

أم علي مشكور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وحيب إله العالمين أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والصلاة التامة الزاكية على أهل بيت العصمة ومعن الرسالة ومهبط الوحي. وبعد:

لما انتهينا من تأليف كتاب «أعلام النساء المؤمنات»، وخرج بحمد الله تعالى بشكل مرضٍ، ونال استحسان الذين اطلعوا عليه، رجالاً ونساءً، اقترح علينا البعض منهم أن نفرّد للنساء الشواعر تأليفاً مستقلاً.

وبعد التأمل والاستشارة عزمْتُ على تأليف هذا الكتاب ؛ لأني وجدتُ فيه فائدة لا يستغنى عنها، ولم يسبقني بهذا الشأن وبهذه المواصفات مؤلف أو مؤلفة. والذين كتبوا في هذا المضمون جمعوا بين الغث والسمين، والشعر الصالح والطالح.

فالسبوطي في كتابه «نزهة الجلساء في أشعار النساء» ذكر أشعاراً لأربعين امرأة، فيها الشعر العفيف والشعر الخليع الماجن، حتى أن محقق الكتاب عبد

اللطيف عاشور اضطر إلى وضع عدة نقاط (.....) مكان الكثير من الكلمات الفاحشة الماجنة التي يحجل الفرد من سماعها.

ولا أعلم ما هو هدف السيوطي من ذكر هذه الاشعار الماجنة، وما الذي يجب علينا أن نقدم لفتيات عصرنا، الشعر العفيف العقائدي، الذي يربي الفتاة تربية إسلامية صالحة ويجعلها بنتاً مهذبة ثم زوجة صالحة، ثم أما رؤوماً رؤوفة، أم الشعر الماجن السخيف الذي قالته بعض الجوارى في زمن الامويين أو العباسيين أو في دولة الاندلس؟!!

نعم، النساء المؤمنات اللواتي تربين في مدرسة أهل البيت عليه السلام أحل وأسمى من أن ينطق لسانهن بكلمة فحش أو مجون، فضلاً عن أبيات شعر ماجنة. فكل شعرهن عقائدي، مهذب للنفوس، يعلم الأجيال الصبر والصمود، ويعبر عما جرى في تلك الحقبة من الزمن من الاضطهاد والظلم. فبنت أبي الأسود الدؤلي وعمرها خمس أو ست سنين نراها تنشد بيتين من الشعر ملؤها العبرة والدرس، وإن دل هذان البيتان على شيء فإنما يدلان على رسوخ الإيمان عند محبي أهل البيت عليه السلام.

وهذه هند الأنصارية نراها ترثي المجاهد حجر بن عدي - الذي قتله معاوية بن أبي سفيان لعنة الله عليه - بأبيات تسع تفضح بها الظالمين وتبين منزلة حجر رضوان الله تعالى عليه. وأم حكيم بنت خالد الكنانية زوجة عبيدالله بن العباس ترثي ولديها اللذين قتلها بسر بن أرطاة بأبيات يتفجر لها الصخر حزناً وألماً.

وأم سنان المذحجية الشاعرة المؤمنة التي حضرت صفين مع الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه تنشد أبياتاً شعرية تحض الرجال وتشجعهم على القتال. وبعد استشهاد الإمام علي عليه السلام نراها ترثيه بأبيات تدل على مدى حزنها لفقد أبي اليتام أمير المؤمنين عليه السلام.

وغيرهن من الشاعرات المؤمنات اللواتي أنشدن الشعر لا لهواية أو لشهرة، بل نفس هاجت
ولسان لهج فعبر عما في النفس.

نعم، في هذه الوريقات تطالعين عزيزتي القارئة باقة شعرية جميلة لم يتصد لجمعها أحد، وتتعرفين
على صور من الحياة الإسلامية التي عاشتها المرأة المؤمنة في عصور مختلفة، عصور ظلم واضطهاد
مرت على المؤمنين والمؤمنات. فصبروا واحتسبوا وفازوا بجنات عدن تجري من تحتها الأنهار.
نعم إنها ألوان وفنون شعرية مختلفة، فيها الرثاء، والمدح والهجاء، وفيها الوصف والاعتذار،
والغزل العرفاني.

وكان منهجي في تأليف هذا الكتاب هو ذكر النساء المؤمنات اللواتي لهن شعر وإن كان قليلاً،
وذكر ترجمة مختصرة لكل واحدة منهن، وإثبات مصادر الترجمة والشعر في الهامش.
فتم هذا الكتاب بفضل من الله تعالى حاوياً على واحد واربعين اسماً لامعاً من أسماء اللواتي قلن
الشعر العقائدي، ودافعن عن مبادئهن بانشاد الشعر.

دور المرأة المؤمنة في المجتمع الإسلامي:

لا نريد في هذا الكتاب الصغير أن نتطرق إلى مكانة المرأة المسلمة في التشريع الإسلامي، ومقارنتها بمكانتها ومزلتها في التشريع اللإسلامي الغربي والشرقي. ولا نريد أن نبحت عن حياة المرأة عموماً في العصور الغابرة وما عانته من ظلم واضطهاد، حتى انقذتها الشريعة الإسلامية بقانون حفظ عفتها وشرفها، وأعطاهما، فإن ذلك مبحوث في كتب مختصة معنية بهذا الأمر. بل نريد أن نبين عبر هذه الأسطر القليلة دور المرأة المؤمنة في المجتمع الإسلامي ومن خلال الأدوار الحياتية التي أدتها، فنقول:

لا يكاد يخلو مجال في الحياة - سواء على المستوى العلمي أو العملي - لم تشارك المرأة المؤمنة أياها الرجل فيه، إلا تلك التي خصها التشريع الإسلامي بالرجل لمزايا معينة فيه: ففي علم الفقه تطالعنا أسماء لامعة لفتيات مشهورات عرفهن التأريخ الإسلامي لنا كالفقيهة حميدة الرويدشيتي، وفاطمة الرويدشيتي، وأم علي زوجة الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي، وبنته المعروفة بست المشايخ، والفقيهة المجتهدة العلوية الأمينية الأصفهانية. وفي علم الحديث نجد كثيراً من النساء رَوَيْنَ الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والأئمة الاطهار عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتى أنك تجدين أبواباً مستقلة في ذكر الروايات. خصصها مؤلفو كتب التراجم، وقسموهن إلى عدة أقسام حسب المروي عنه. فهذه راوية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وتلك عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أو بقية المعصومين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أمثال أم سلمة، أم غانم، أم البراء، أم البداء، حباة الوالدية، أم الوشاء، ام هاني، سعيدة، نضرة، وغيرهن.

وفي مجال الحصول على اجازات للرواية من العلماء، فهناك عدد من النساء حصلن على اجازة للرواية مثل: ست المشايخ، فاطمة التلعكبري، بنتي الشيخ الطوسي، شرف الأشراف وفاطمة بنتا السيد ابن طاووس، بنت السيد ابن شدقم، ست العشيرة، الأمينية الأصفهانية، أم علي الحسنون، وغيرهن.

وهناك عدد كبير من النساء المؤلفات اللواتي شاركن الرجال في تأليف الكتب الإسلامية في شتى المجالات، مثل: حميدة الرويد شتي، العلوية بنت الهدى، زينب فواز العالمية، مريم فضل الله، زهراء رهنورد، وغيرهن.

وكثير منهن كن على درجة عالية من البلاغة، حتى أنهن أدهشن الرجال ببلاغتهن، مثل سفانة بنت حاتم الطائي، سودة بنت عمارة الهمدانية، الزرقاء بنت عددي، بكارة الهلالية، دارمية الحجونية، أم سنان المذحجية، أم البراء بنت صفوان، أروى بنت الحارث، وغيرهن. وإن بعض هذه النسوة يمكن عدهن من اللواتي قلن كلمة الحق أمام السلطان الجائر، حيث وقفن أمام معاوية بن أبي سفيان ودافعن عن الإمام علي عليه السلام بكل جرأة وصلابة، وأسمعن معاوية ومن معه كلاماً قارصاً شديداً.

وللمرأة المؤمنة أيضاً دور فعال وذكر حسن فيما يتعلق بواقعة الطف، سواء من حضرن الواقعة أو لم يحضرن، مثل: الرباب، طوعة، فكيهة، أم حبيب، رملة، أم خلف، أم وهب وزوجته، حسنية، وغيرهن.

ولم تقتصر الشهادة على الرجال فقط، بل نجد ان المرأة المؤمنة قد شاركتها في الحصول على هذا الوسام، مع أن الشريعة الإسلامية قد أسقطت الجهاد عن المرأة، إلا أنها قد نالت الشهادة في بعض الوقائع، مثل: ام عمار بن ياسر اول شهيدة في الاسلام، أم وهب، درة الصدف، زوجة شعبان المهدي، العلوية بنت الهدى، سلوى البحراني، أمل العامري، وغيرهن.

وهناك مجالات أخرى أدت المرأة المؤمنة فيها أكثر من موقف لا يسعنا

ذكرها هنا.

أما نساء أهل البيت عليهم السلام، وفي مقدمتهن سيدتنا الزهراء سلام الله عليها، وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد، والخوراء زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وسكينة وفاطمة بنتا الإمام الحسين عليه السلام، وبقية النساء اللواتي تعلمن في بيوت أذن الله لها أن ترفع، فإنهن أدين ما عليهن من واجب تبليغي تشهد له كتب التاريخ الموجودة بين أيدينا.

المرأة في المكتبة العربية:

قد يتصور البعض وعلى رأسهم المستشرقون ومن فُحج مُهَجِّم في آرائه ونحا نحوهم في تفكيره، أن المسلمين العرب من علماء وأدباء أهملوا شأن المرأة ولم يكتبوا عن أحوالها وابداعاتها في شتى المجالات، بل استخفوا بالنساء فلم يعتنوا بهن ولم يخصصهن بالتأليف أو يفردوا لهن التصانيف. وهذا التصور الخاطئ مردود لا بينة عليه، بل البينة قائمة على عكسه. فالذي يطالع الموسوعات الأدبية والمعاجم وفهارس الكتب المؤلفة، يتجلى له بوضوح زيف هذا الادعاء ويرى أمامه مجموعة كبيرة من تأليف حسان وتصانيف أمراً ملاح خصوصاً بالمرأة وجنسها، وأجلوا فيها أسرارها وأخبارها، ولم يدعوا أدر كواصلته بهن إلا تكلموا عليه وبحثوا فيه. ونحن نسعى بحمد الله وتوفيقه لجمع هذا التراث النسوي العظيم تحت عنوان « معجم ما ألف عن النساء » والذي رأينا من لطائفه وظرائفه كل معجب مطرب، وسمعنا من أخبار النساء وأحاديثهن وأسرارهن كل رقيق جميل.

ونستطيع أن نقسم ما ألف عن النساء حسب عدة مواضيع:

1 - فقد ألفوا عن نساء الجاهلية كتباً كثيرة منها:

(1) « المؤودات »: لهشام بن محمد الكلبي النسابة الاخباري المعروف المتوفى سنة 206 هـ (1).

(2) « المعروفات من نساء قريش »: لابن الكلبي أيضاً (2).

(3) « مناكح أزواج العرب »: له أيضاً (3).

(1) معجم الأدباء 19: 288 - 292، الفهرست لابن النديم: 108.

(2) الفهرست 109.

(3) الفهرست 109.

- (4) « المردفات من قريش »: لعلي بن محمد المدائني المحدث المتكلم المتوفى سنة 225 هـ (1).
- (5) « الكلبيات »: له أيضاً (2).
- 2 - وألقوا عن نساء النبي وأمّهاته بالرضاع وبناته عدداً كبيراً من الكتب منها:
- (1) « أمهات النبي ﷺ »: للمدائني (3).
- (2) « أمهات النبي ﷺ »: لابن الكلبي (4).
- (3) « أزواج النبي ﷺ »: لمحمد بن عمر الواقدي، المتوفى سنة 207 هـ (5).
- (4) « بنات النبي ﷺ » وأزواجه: لأحمد الرقي الراوية المعروف (6).
- (5) « أزواج النبي ﷺ »: لمحمد بن عمر المعروف بابن القوطية، كان نحوياً لغويّاً أديباً شاعراً، توفي سنة 367 هـ (7).
- (6) « أزواج النبي ﷺ »: لابن الكلبي (8).
- 3 - ومما كتبه عن نساء المسلمين ممن أُتيت الشهرة والملك:
- (1) « أمهات السبعة من قريش »: لمحمد بن حبيب المتوفى سنة 245 هـ (9).

-
- (1) معجم الادباء 14: 133.
- (2) الفهرست: 114. معجم الأدباء 14: 136.
- (3) معجم الادباء 142: 133.
- (4) الفهرست: 109.
- (5) الفهرست: 111.
- (6) معجم الادباء 14: 133، الوافي بالوفيات 3: 219.
- (7) معجم الادباء 18: 275.
- (8) الفهرست: 109.
- (9) معجم الادباء 18: 115 - 117 الفهرست 119.

- (2) « أمهات الخلفاء »: لابن الكلبي (1).
- (3) « من تزوج من نساء الخلفاء »: للمدائني (2).
- 4 - ثم ألفوا في أخبار النساء كتباً كثيرة بينوا أحوالهن وطبائعهن وطرق معاشهن وأوصافهن، وما يعجب به أو يعرض عنه، وما قيل فيهن أو روي عنهن منها:
- (1) « النساء » للجاحظ المتوفى سنة 255 هـ (3).
- (2) « النساء »: للهيثم بن عدي المتوفى سنة 209 هـ (4).
- (3) « النساء »: لحفص بن عمر العمري (5).
- (4) « أخبار النساء »: لهارون بن علي المنجم (6).
- (5) « أخبار النساء »: للمدائني (7).
- (6) « أخبار النساء »: للزقي (8).
- (7) « النساء »: لابراهيم بن القاسم القيرواني (9).
- (8) « أخبار النساء »: لابن الحاجب النعمان (10).
- 5 - وألفوا في الموضوعات الخاصة بالنساء، وبينوا أحوالهن الدينية في كتب شتى، مثل كتب « الحيض »، و« العدة »، و« الرضاع »، و« الطلاق »،

(1) الفهرست: 109.

(2) الفهرست: 114.

(3) معجم الأدياء 16: 107.

(4) معجم الأدياء 19: 310، الفهرست: 112.

(5) الفهرست: 113.

(6) معجم الأدياء 19: 262.

(7) معجم الأدياء 14: 133.

(8) معجم الأدياء 14: 133.

(9) معجم الأدياء 14: 216.

(10) الفهرست: 149.

و«الصداق»، و«الشغار»، وغيرها. وهذه الكتب وافرة كثيرة، مذكورة في فهارس الكتب.
6 - وأفردوا للتزين والتجمل والتحلي كتباً كثيرة، وذلك لأنها أمور ذات شأن عند النساء،
منها:

- (1) «الثياب والحلي»: لأحمد بن سعد أبو الحسين الكاتب الشاعر⁽¹⁾.
 - (2) «الحلي»: لأحمد بن فارس اللغوي المعروف المتوفى سنة 369 هـ⁽²⁾.
 - (3) «الزينة»: للرقمي⁽³⁾.
 - (4) «التزين»: له أيضاً⁽⁴⁾.
 - (5) «فخر المشط على المرأة»: لعلي بن محمد الظاهري الميكالي⁽⁵⁾.
- 7 - وبما أن الظرف أحلى خصائص المرأة فألفوا فيه كتباً كثيرة منها:
- (1) «المتظرفات»: لأحمد بن أبي طاهر، المتوفى سنة 280 هـ⁽⁶⁾.
 - (2) «المتظرفين والمتظرفات»: لعبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر⁽⁷⁾.
 - (3) «المتظرفات»: لمحمد بن أحمد الوشاء أبي الطيب النحوي المتوفى سنة 325 هـ⁽⁸⁾.
 - (4) «عرائس المجالس»: لمحمد بن أحمد بن عبد الله الكاتب

(1) معجم الأدياء 3: 39.

(2) معجم الأدياء 4: 84.

(3) معجم الأدياء 4: 133.

(4) معجم الأدياء 4: 133.

(5) معجم الأدياء 14: 156.

(6) الفهرست: 164.

(7) الفهرست: 164.

(8) الفهرست: 93.

المعروف بالمفجع، الشاعر الشيعي المتوفى سنة 327 هـ (1).

(5) « المحبوبات والمكروهات »: للرقمي (2).

8 - وقد ألفوا في حياة النساء الخاصة في دورهن وصلتهن بأزواجهن منها:

(1) « اختلاف الزوجين »: للشافعي (3).

(2) « من هجاها زوجها »: للمدائني (4).

(3) « من شكت زوجها »: للمدائني أيضاً (5).

(4) « من ميل عنها زوجها »: للمدائني أيضاً (6).

(5) « من نھت عن تزويج رجل فتزوجته »: للمدائني أيضاً (7).

(6) « من وافقت كنيته كنية زوجته »: لمحمد بن عبد الله بن حيويه (8).

وهناك كتب كثيرة ألفت في مواضيع أخرى مثل: علاقة الرجل بزوجه، الشذوذ الجنسي، الحبايب والمتطرفات، أخبار السواقط من النساء، أخبار الجوارى، والمغنيات والنوائح. وقد تركنا ذكر هذه الكتب هنا لعدم الجدوى من ذكرها.

(1) معجم الأدياء 17: 194 الفهرست: 91.

(2) معجم الأدياء 4: 134.

(3) معجم الأدياء 19: 324 - 327.

(4) معجم الأدياء 14: 133.

(5) معجم الأدياء 14: 133.

(6) معجم الأدياء 14: 133.

(7) معجم الأدياء 14: 133.

(8) مخطوط.

المرأة والشعر:

إن الشعر مرآة تعكس على صفحاتها الحياة، والحياة عبر ودروس، والسعيد من وُعِظَ بغيره.
والشعر فن، والفن سمو وارتقاء وصفاء.
والشعر نزهة ومتعة، وعظة وعبرة لمن شاء أن يعتبر.
وهو: يجمع الحب ولوعته، والرثاء وحسرتة، والهجاء ولذعته، والوصف ومهجته، والفخر وعزته،
والاعتذار وذلته.

والمرأة بما لديها من عواطف جياشة وأحاسيس مرهفة أودعها الخالق فيها لحكمة ما، نراها
تخوض هذا البحر المتلاطمة أمواجه، فتكتب الشعر العاطفي تارة، والحماسي تارة أخرى. وتفاجر
بنسبها وقومها أحياناً، وتعبّر عما يجيش في خاطرها أحياناً أخرى.
ويختلف الباحثون والكتاب في دور المرأة في هذا المجال إلى قسمين:

القسم الأول:

يذهب إلى أن للمرأة للعربية المسلمة دوراً فعالاً في إنشاد الشعر في مختلف مجالاته وبالأخص في
الرثاء، حتى أنهم يذهبون إلى أن عظمة الشاعرية عند المرأة مما خلده الأيام، ولم تستطع محوه
الأعوام، وإن عدداً من المؤلفين كتبوا في ذلك كتباً عديدة:
منهم:

فخر الدين بن مظفر بن الطراح المتوفى سنة 694 هـ ألف كتاباً في الشواعر اللاتي يستشهد
بشعرهن في العربية. ويقع هذا الكتاب في عدة مجلدات، رأى السيوطي منها المجلد السادس⁽¹⁾.

(1) الأعلام لخير الدين الزركلي 3: 224 و7: 256.

ومن هذا يتضح أن للنساء شعراً جيداً وبلغاً بحيث يستشهد به في اللغة العربية.

ومنهم:

جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـ، ألف كتاباً باسم « نزهة الجلساء في أشعار النساء » جمع فيه أشعاراً لأربعين امرأة، حققه عبد اللطيف عاشور، ونشرته مكتبة القرآن الكريم بالقاهرة.

ومنهم:

محمد بن عمران المرزباني الراوية الاخباري المتوفى سنة 384 هـ، له كتاب « أشعار النساء »⁽¹⁾.

ومنهم:

أحمد بن أبي طيفور، المتوفى سنة 280 هـ، له كتاب « بلاغات النساء »، ذكر فيه كلامهن وأخبارهن وأشعارهن في الجاهلية والإسلام. طبع في قم من منشورات بصيرتي.

ومنهم:

محمد بن أحمد بن عبد الله الكاتب المعروف بالفجع المتوفى سنة 327 هـ له كتاب « أشعار الجواري »⁽²⁾.

القسم الثاني:

ويذهب إلى عدم حضور المرأة في مجال الشعر، بل أن البعض منهم قال: إن شعر النساء الجيد لا يجتمع منه إلا صفحات.

وقال الأستاذ العقاد: الاستعداد للشعر نادر، وانه بين النساء أندر، فالمرأة

(1) معجم الأدباء 18: 269.

(2) معجم الأدباء 17: 194.

قد تحسن كتابة القصص، وقد تحسن التمثيل، وقد تحسن الرقص الفني من ضروب الفنون الجميلة، ولكنها لا تحسن الشعر، ولما يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة؛ لأن الانوثة - من حيث هي أنوثة - ليست معبرة عن عواطفها، ولا هي غالبة تستولي على الشخصية الأخرى التي تقابلها، بل هي أدنى إلى كتمان العاطفة وإخفائها، وأدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولي عليها زوج أو حبيب. ومتى فقدت الشخصية صدق التعبير وصدق الرغبة في التوسع والامتداد واشتمال الكائنات كلها، فالذي يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل.

وقال آخر: لم تكن الشواعر المعروفة من الجوّاري والعقائل في الدولتين العباسية والأندلسية إلا مقلدات مرددات.

ولا شك ولا ريب أن أصحاب هذا الرأي متطرفون كثيراً في قولهم، كيف يؤمنون بعدم شاعرية المرأة ومنهن من كتبت الشعر حتى أصبح يُستشهد بشعرها في إثبات قواعد اللغة العربية كما قاله ابن الطّراح؟!

ونحن لا نذهب إلى ان شاعرية المرأة بمستوى شاعرية الرجل، سواء من حيث الكم أو النوع؛ لأن للمرأة شأنًا ومستوى تختلف فيهما عن الرجل، وهذا مما لا ينكره أحد.

نبوغ المرأة في الرثاء:

وقد نبغت المرأة المسلمة في الرثاء بشكل ملحوظ وملموس لكل شاعر أو هاوٍ للشعر. حتى قيل: إن الخنساء كانت تقول البيت والبيتين، وبعد مقتل أخويها أخذت تنشد القصائد تلو القصائد. وكثير من النساء لم يقلن الشعر ولم يكن من شأنهن أن ينشدن الشعر إلا أن ما حل بهن من مصائب ورزايا وحزن ناشئ من فقد الأحبة جعلهن ينشدن شعراً رثائياً يعبر عما يجيش في نفوسهن الملتاعة.

فالزهراء سلام الله عليها لم تكن شاعرة، إلا أنا نجدها ترثي أباهما بأبيات شعرية صادقة دالة على مدى حزنها وتألمها لفقد الرسول صلى الله عليه وآله. وكذلك العقيلة زينب عليها السلام، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وغيرهما من العقائل المخدرات اللواتي اشغلتهن العبادة والتهجد عن أي شيء آخر.

ختاماً: أود أن أقول: إن ما تقدمه هنا لا يعدو أن يكون جزءاً ضئيلاً من شعر النساء المؤمنات الذي وقفت عليه أثناء مطالعتي، ومن المحتم أن هناك اشعاراً كثيرة لشاعرات أُخريات لم نصل إليه، فالرجاء من الأخوات الأدبيات وأصحاب الاختصاص أن يوافقونا لما لديهم من شعر نسائي هادف، أو يرشدونا إلى أماكن وجوده، وبالأخص شعر الأخوات المعاصرات أو القرقيات من عصرنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير بريته محمد المصطفى وعترته الميامين. أم علي مشكور

9 شعبان 1412 هـ

(1) آمنة الصدر

السيدة الجليلة العلوية الشهيدة آمنة الصدر المعروفة بـ « بنت الهدى » بنت آية الله الفقيه المحقق السيد حيدر الصدر، أحد كبار علماء الإسلام في العراق.

أمها من عائلة علمية مرموقة، معروفة في الأوساط العلمية، وهي أخت المرجع الديني آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين.

أخواها: حجة الإسلام والمسلمين السيد إسماعيل الصدر، وآية الله العظمى المرجع الديني الكبير والمفكر الإسلامي العظيم الشهيد محمد باقر الصدر، نابغة زماننا هذا، ومفجر الثورة الإسلامية في العراق.

إذا فالشهيذة بنت الهدى تنحدر من عائلتين علميتين معروفتين في جهادهما ومواقفهما البطولية. ولدت رضوان الله تعالى عليها في مدينة الكاظمية المقدسة سنة 1357 هـ - 1937 م، وترعرعت في أحضان والدتها وأخويها، إذ أن والدها كان قد فارق الحياة وعمرها سنتان.

نشأت في حجر الإيمان وحضن التقوى، وقد تكفلت والدتها وأخواها بتعليمها وتربيتها، فتعلمت القراءة والكتابة في بيتها دون أن تدخل المدارس الرسمية، ثم درست النحو والمنطق والفقه وباقي المعارف الإسلامية، واطلعت على المناهج الرسمية التي تدرس في المدارس ودرستها في بيتها، وبذلك تكون قد جمعت بين الدراسة الحديثة وبين دراسة المعارف الإسلامية.

كانت رحمها الله ولعة بمطالعة الكتب غير مقتصرة على الكتب

الإسلامية، فقد تناولت كتباً غير دينية. ولأنها من عائلة فقيرة فقد كانت تستعير الكتب من هنا وهناك، بل كانت تصرف ما يعطى لها من مبلغ بسيط لسد حاجاتها الضرورية في شراء بعض الكتب التي ترغب في قراءتها.

عرفت رحمها الله بالذكاء الوقاد، وسرعة الحفظ، وقابليتها الكبيرة على جذب النساء إليها بعدوبة لسانها ولطافة منطقتها، فلم تكن تراها امرأة وتسمع كلامها إلا وأعجبت بها واصبحت من مريداتها، وبذلك فقد تخرج على يدها المباركة عدد غير من النساء، وأصبحن الآن من رائدات العمل الإسلامي النسوي، يؤدين واجبهن التبليغي بإلقاء المحاضرات والدروس، أو الكتابة في الجرائد والمجلات والنشريات الإسلامية.

كانت رحمها الله تستغل كل وقتها، وتستفيد من كل شخصية يمكنها الاستفادة منها بطريقة أو أخرى، فكانت تستغل فراغ السيد الشهيد الصدر في أوقات راحته وتنهل من علمه ومعارفه الإسلامية.

وقد لعبت الشهيدة بنت الهدى رحمها الله دوراً فعالاً وملموساً في هداية الفتيات - وبالأخص العراقيات - ورجوعهن إلى التمسك بتعاليم الدين الحنيف، فمن كان قريباً منها يعرف ذلك جيداً. فكم من فتاة بل عائلة كادت أن تخرج عن دينها وتصهرها الحضارة المستوردة من الغرب أو الشرق لولا وقوف الشهيدة بنت الهدى إلى جانبها وانقاذها من الغرق في عالم التبرج والرذيلة، فكانت بحق رائدة العمل الإسلامي النسوي في العراق.

وقد عرفت بنت الهدى أن التبليغ في أوساط النساء يمكن أن يؤدي دوراً فعالاً في تقدم الحركة الإسلامية عموماً، لذلك بخدها تعقد جلسات دورية في بيتها وفي بيوت أخرى، وبالتعاون مع بعض النساء المريدات لها، واللواتي لهن اطلاع على ما يجري في العراق من محاولات لافساد المرأة العراقية. ولم تكتفِ الشهيدة بذلك، بل كانت - وحين سماعها بوجود جماعة من

النسوة في بيت معين - تسارع إلى الحضور في أوساط النساء عندما ترى أن الجو مناسب. فاستطاعت بعملها هذا ان تربى عدداً غفيراً من النساء، حيث أصبحت كل واحدة منهن معلمة لمجموعة من الفتيات، بل نستطيع ان نقول: إن رائدات الحركة الإسلامية النسوية، والكوادر الموجودة منهن الآن هن - في الأغلب - تلميذات الشهيدة بنت الهدى.

ولم تكتف الشهيدة رحمها الله بهذا القدر من التبليغ، بل تعدته إلى مجال أوسع وأكثر فائدة، وهو مخاطبة الفتاة العراقية، والعربية عموماً عبر مجلة «الأضواء» التي أصدرتها جماعة العلماء في النجف الأشرف.

فما أن علمت بنت الهدى بأن العدد الأول سيصدر حتى بادرت وكتبت فيه مقالاً لطيفاً وظريفاً تحت فيه الفتاة المسلمة على الالتزام بتعاليم الدين الحنيف وعدم الانجرار وراء الغرب والشرق. واستمرت رحمها الله في الكتابة في هذه المجلة التي لعبت دوراً بارزاً في تنمية وتقدم الحركة الإسلامية في العراق.

واضافة لما تقدم فقد كانت الشهيدة بنت الهدى تشرف على مدارس الزهراء عليها السلام في النجف الأشرف والكاظمية. وتعد مدارس الزهراء عليها السلام من أعمال «جمعية الصندوق الخيري الإسلامي»، وهي أكبر المؤسسات الجهادية التي تشكلت في العراق عام 1958 م، متبينة أهداف الاسلام الحنيف في كافة لجانها التعليمية والثقافية والاجتماعية والطبية، وبجميع فروعها القائمة في البصرة والديوانية والحلة والكاظمية وبغداد حيث كان مركزها فيها.

ولم تقتصر الشهيدة في عملها التبليغي على إلقاء المحاضرات والدروس، والكتابة في مجلة الاضواء الإسلامية - بالرغم ما لهذين المنبرين من دور كبير في توعية الفتيات المسلمات وجعلهن أقرب إلى عقيدتهن ورسالتهن الإسلامية - بل تعدته إلى مجال أوسع ورحاب أكبر، وهو كتابة القصة الإسلامية الهادفة والتي تستطيع بواسطتها أن توصل صوتها ودعوتها إلى أكبر عدد من النساء في العالم

العربي.

فبدأت بكتابة القصة، آخذة بنظر الاعتبار أولوية الهدف وثانوية الجانب الفني، مخالفة في ذلك بعض الأدباء العراقيين اللذين كانوا يعيرون أهمية كبرى للجانب الفني ويفضلونه على الهدف. وقد أشارت رحمها الله إلى هذه النظرة الخاطئة عند الأدباء بقولها: استحال بعض أدبائنا مع كل الأسف إلى مترجمين وناشرين لا أكثر ولا أقل، أفكارهم غريبة عنهم، بعيدة عن واقعهم ومجتمعهم، تستهويهم الصيحة، وتطربهم النغمة، وتسكرهم الرشفة، فيغنون بأبجاد الأعداء وهم في غفلة ساهون، ويهللون للأفكار السامة وهم لا يكادون يفقهون منها شيئاً، وقد تشبعوا بالثقافة الأجنبية التي أدخلها الاستعمار إلى بلادنا منذ عهد بعيد (1).

إذاً فكتابتها للقصة لم تكن عن هواية أو احتراف، بل لهدف معين وهو مخاطبة الجيل الناشيء بأسلوب قصصي بسيط، وايصال التعاليم الاسلامية إليه بهذا الاسلوب البسيط وقد أشارت رحمها الله إلى هذا المعنى بقولها: إن تجسيد المفاهيم لوجهة النظر الاسلامية في الحياة هو الهدف من هذه القصص الصغيرة (2).

وقالت أيضاً: فلست قصاصة ولا كتابة للقصة، بل إني لم أحاول قبل الآن أن أكتب قصة (3). وقامت دار التعارف للمطبوعات مؤخراً بطبع قصصها كاملة في ثلاث مجلدات صغيرة وهي تحتوي على:

1 - الفضيلة تنتصر.

(1) مجلة الاضواء، العدد التاسع، السنة الأولى، ربيع الثاني 1380 هـ، تشرين الأول 1960 م.

(2) مقدمة « صراع من واقع الحياة ».

(3) مقدمة « الفضيلة تنتصر ».

- 2 - ليتني كنت أعلم.
- 3 - امرأتان وجل.
- 4 - صراع مع واقع الحياة.
- 5 - لقاء في المستشفى.
- 6 - الحالة الضائعة.
- 7 - الباحثة عن الحقيقة.
- 8 - كلمة ودعوة.
- 9 - ذكريات على تلال مكّة.
- 10 - بطولة المرأة المسلمة.
- 11 - المرأة مع النبي ﷺ.

ولم تكن الشهيدة بنت الهدى رحمها الله شاعرة محترفة أو مكثرة، ولم تكتب الشعر عن هواية، بل وجدت نقصاً ثقافياً سائداً في ذلك الوقت، وهو عدم حوض المرأة المسلمة مجال كتابة الشعر الهادف الذي يسمو بصاحبه إلى أعلى درجات الرحمة والرضوان، لذلك أخذت على عاتقها كتابة مقاطع شعرية لا قصائد تعبر من خلالها عما يهيج في خاطرها، وعما تعانيه المرأة المسلمة من انحطاط في مستواها الثقافي الديني.

ونحن نورد هنا ما تيسر لنا معرفته من شعرها:

قالت رحمها الله:

يا رسول الله ابشر وانظر اليوم إلينا لترانا كيف قد أشرق نور الحق فينا

يا رسول الله [إنا] فتيات قد ابينا أن نرى القرآن مهجوراً على الرف سنين

أي وربي

دعوة الإسلام جاءت بمساواة البشر ليس في الإسلام فرق بين عرب وتتر
أحسن الامة من بالخير والتقوى اشتهر لا بجمع المال والمنصب بين العالمين

أي وربي

يا رسول الله ها نحن اتخذناك لنا قائداً يرفع بالإسلام عنا ذلنا
نحن بايعناك يا خير البرايا كلنا وتسابقنا إلى حمل لواء المصلحين

أي وربي

يا رسول الله إنا فيك قد نلنا السعادة وعلى فحك قد حققت البنت السعادة
بعدها كانت ككابوس وكان الوأد عادة جئت كي تعطي حق البنت بين المسلمين

أي وربي

فجعلت البنت كالقرة للعين وأحلى وجعلت الأم للجنة كالجسر وأغلى

ولقد حققت للزوجة قانوناً وعدلاً ظهر الحق إلى المرأة كالصبح المبين

أي وربي

وفرضت العلم للمرأة كيما تتعلم ولكي تترك دنيا الجهل والفكر المخطم
ولتعدو تعرف الدين الحقيقي وتفهم جوهر الإسلام والدين ومعناه الثمين

وقالت رحمها الله:

قسماً وإن ملئ الطريق بما يعيق السير قدما
قسماً وإن جهد الزممد لكي يثبط في عزمها
أو حاول الدهر الخؤون بأن يرش إليّ سهما
وتفاعلت شتى الظروف تكيل آلاماً وهمها
فتراكمت سحب المموم بأفق فكري فادلهمها
لن أنثني عما أروم وإن عدت قدماي تدمي
كلا ولن أدع الجهاد فغايتي أغلى وأسمى

وقالت أيضاً:

أنا كنت أعلم أن درب
خالٍ من الريحان ينشر
لكني أقدمت اقفو السير
فلطالما كان الجاهد
ولطالما نصر الإله
فالحق يخلد في الوجود
سأظل أشدو باسم

وقالت رحمها الله:

اسلامنا أنت الحبيب
ولأجل دعوتك العزيرة
ولم يعمل شيء فوق اسمك
وتطبّق الدنيا مبادئك
وسينصر الرحمن جنود
وأظل باسمك دائماً
وكل صعب فيك سهل
علقم الأييام يجلو
في الدنيا فالحق يعلو
العظيمة وهي عدل
الحق ما ساروا وحلوا
أشدو فلا أهو وأسلو

وقالت أيضاً:

غداً لنا لا لمبادئ العدى
غداً لنا تزهري في أفقه
غداً لنا إذا تركنا الوى
غداً لنا إذا عقدنا اللواء
لا وهن لا تشيت لا فرقة
إذ ذاك لا نرهب كل الدنا
غداً لنا وما أحيلى غداً
إذ ينتشر دستور اسلامنا
ولا لافكارهم القاحلة
أجدنا وشمسهم زائلة
ولم تعد أرواحنا خاملة
لديننا في اللحظة الفاصلة
نصبح مثل الحلقة الكاملة
ولا نبالي نكبة نازلة
كل الأماني في غد ماثلة
تهدي الورى أفكاره الفاضلة

وقالت أيضاً:

غداً لنا مهما ادعى ملحد وارتحلت مبادئ وافدة
غداً لنا إذا صمدنا ولم نصعف أمام العصبة الجاحدة
فإن الله قد واعدنا نصره والحق لا يخلف من واعده

وقالت في مكان آخر:

سـترتـفـع رايـة اسـلامنا نحو الهدى خفاقة صاعدة
ويـتـصـر دسـتـور قرآننا رغم أنوف الزمرة الحاقدة

ولها مقطوعة توجيهية نظمها رداً على تسمية فتية الأمة « رجعيات » قالت فيها:

« رجعية » إن قيل عنك! فلا تبالي واصمدي

قولي: أنا بنت الرسالة، من هداها اهتدي

لم يثنني حجلي عن العليا، ولم يغلل يدي

كلا ولا هذا الحجاب يعيقني عن مقصدي
فغد لنا وأختاه، فامضي في طريقك واصعدي
والحق يا أختاه يعلو فوق كيد المعتدي

وقالت رحمها الله تصف ذهابها إلى بيت الله الحرام:

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل عن اوطانه لاهيا عنها وعن اخوانه
لا ييالي بجوى تخنانه قاده الشوق إلى ايمانه
سائراً نحو النعيم المرتجى في رحاب الله أو قبر النبي

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

إيها الراحل سر نحو النعيم نحو وادي زمزم نحو الحطيم
نحو بيت الله والركن العظيم في رحاب الله ذي العفو الكريم
نحو سعي الحق أو نحو الصفا واذكر الله بقلب وجب

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل قف جنب المقام حيث إبراهيم قد صلى وصام
ثم صل في خشوع وإحترام واتجه فيها إلى رب الأنعام
واطلب العفو من الرب الذي جعل التوبة عتق المذنب

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل إن جئت الصفا فأسع للمروة تبغي شرفاً
وابتهل فيها بقلب قد هفا نحو عفو الله اسمى من عفا
ثم قصر بعد سبع وأنثني شاكراً لله نيل الطلب

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل يهنيك المسير نحو وادي خير نحو الغدير

نحو بدرٍ، أحدٍ، نحو البشير
بضياء المرسل الهادي الذي
نحو غارٍ في حراء مستنير
شع نوراً في بلاد العرب

فرصة العمر وأغلى مطلب
تعب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل خذها فرصة
ودع الروح لتمضي حرة
عرضها، طولها كأرض وسماء
وهي تحياناً بشعور عذب

فرصة العمر وأغلى مطلب
تعب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل هذه عرفات
واشغلن ساعتها بالدعوات
فاغتنمها فرصة قبل الفوات
واغسل الذنب بسيل العيرات
رحمة الله بقلوب وجب
جبل الرحمة فيها فأتته

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

ثم عند الظهر قفها وقفه تائباً لله فيها توبة
واسكب الروح عليها عبرة تغسل الذنب وتعطي جنة
لا يلقاها سوا قلب نقي واستقم فيها لوقت المغرب

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل ذي مزدلفة نحوها فاطو الدجى في عرفة
يذكر الله بها من عرفة تائباً عن كل ما اقترفه
ليس فيها غير أرض وسمما وظلام وخشوع مرهيب

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

إنها ليلة سعد وخشوع وابتهاال ودعاء ودموع

ومناجاة إلى وقت الطلوع ما أحيلاها أراض وربوع
يستميل القلب فيها راحة تزدهي من كل زهر طيب

فرصة العمر وأغلى مطلب تمب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل قد نلت المني إذ توجهت إلى أرض مني
مسجداً للخيف يعطيك الهنا فيه تنسى كل جهد وعنا
أيها الراحل ورام الجمرات في حصا معدودة للطلب

فرصة العمر وأغلى مطلب تمب الإنسان أحلى الإرب

وتوجهه بعدها للكعبة طف وصل وابتهل للتوبة
ثم فأت للصفاء والمروة واشكر الله لهذه النعمة
ثم طف فيها طوافاً ثانياً ليس من جهد بها أو نصب

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل يهنيك الوصول في رحاب القدس في قبر الرسول
فيه تسمو نحو باريها العقول تتمحي الآلام والمهم يزول
يهب الأرواح أمنياً ورضى وهو يروي كل قلب مجذب

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

أيها الراحل زر تلك الرحاب وبقيعاً ما به خير التراب
فغدت جدرانها تحكي الخراب وانحوت آثارها فهي يباب
وبه أربعة يرجى بهم نيل عفو الله يوم التعب

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

وقالت رحمها الله في كتابها « كلمة ودعوة »:
أختاه هيا للجهاد وللفدا وإلى نداء الحق في وقت النداء

هيا أجهري في صرخة جبارة
إننا بنات رسالة قدسية
وقالت فيه أيضاً:

إلى الجديا فتيات الهدى
ونمضي سـويًا إلى غاية
ونكتب تأريخنا ناصعاً
فإما مقام العلى نرتقيه
لنحيي مآثرنا الخالـدات
لأجل لقاهاتهن الحياة
مُضيئاً بأعمالنا الباهرات
وإما قبوراً تضم الرفات

وفي يوم 19 جمادى الاولى من عام 1400 هـ، الموافق 4 | 5 | 1980 م تم اعتقال الشهيد الصدر وأخته العلوية بنت الهدى، وبعد ثلاثة أو أربعة ايام نفذ حكم الإعدام بهما رضوان الله تعالى عليهما.

وبهذا يكون قد أفل نجم المعلمة الكبيرة والمرشدة العظيمة العلوية بنت الهدى، وفازت برضوان الله وجنات عدن تجري من تحتها الأنهار.

(2) أروى بنت الحارث

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ابنة عمّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

قال ابن سعد في الطبقات: أمها تخزیه بنت قيس بن طريف بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر.

تزوجها أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم، فولدت له: المطلب، وأبا سفيان، وأم جميل، وأم حكيم والربعة بني أبي وداعة⁽¹⁾.

وهي من ربات الفصاحة والبلاغة والشعر، كانت أغلظ الوافدات على معاوية بن أبي سفيان، حيث أسمعته ومن معه كلاماً قارصاً.

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: روى ابن عائشة، عن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: مرحباً بك يا عمّة.

قالت: كيف أنت يا ابن أخي؟ لقد كفرت بعد بالنعمة وأسأت لابن عمّك الصحبة، وتسميت بغير أسمك، وأخذت غير حقك، بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الإسلام⁽²⁾. ولقد كفرتم بما جاء به محمد صَلَّى الله عليه وآله،

(1) الطبقات الكبرى 8: 50.

(2) في العقد الفريد: من غير دين كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام.

فأتعس الله منكم الجدود، واصعر منكم الحدود⁽¹⁾، حتى ردَّ الله الحقَّ إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وآله هو المنصور على من ناواه ولو كره المشركون. فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيلاً وقدرًا، حتى قبض الله نبيه صلَّى الله عليه وآله مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا أهل البيت فيكم بمترلة قوم موسى من آل فرعون، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وصار ابن عم سيِّد المرسلين فيكم بعد نبيِّنا بمترلة هارون من موسى، حيث يقول: يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ولم يجتمع بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر، وغايتنا الجنة وغايتكم النار.

قال عمرو العاص: أيتها العجوز الضالة أقصري من قولك، وغضي من طرفك.

قالت: ومن أنت لا أم لك؟

قال: عمرو بن العاص.

قالت: يابن اللخناء النابغة⁽²⁾ أتكلمي؟! أربع على ضلعك⁽³⁾، وأعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في الباب من حسيها، ولا كريم منصبها، ولقد

(1) في العقد الفريد: فأتعس منكم الجدود، وأضرع منكم الحدود.

الجدد: الحظ والسعادة. لسان العرب 3: 108 (جدد)

أضرع: أذل. لسان العرب 8: 221 (ضرع).

(2) في العقد الفريد: النابغة.

قال الطريحي في مجمع البحرين 5: 16 (نغ): نغ الشيء ينغ نبوغاً: أي ظهر. ومنه (ابن النابغة) لعمر بن العاص لظهورها وشهرتها في البغي.

علماً بأن أسم أم عمرو بن العاص هو النابغة من بني عترة، كما قاله ابن حجر في الإصابة 3: 2.

(3) أربع على ضلعك: أفعل بقدر ما تطيق، ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق. لسان العرب 8: 244 «ضلع».

إدعاك ستة من قريش كلهم يزعم أنه أبوك⁽¹⁾، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر فأتهم بهم فإنك بهم أشبه.

فقال مروان بن الحكم: أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك، مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك. قالت: يا بني أتتكلم؟! فوالله لأنت إلى سفیان بن الحرث بن كلدة أشبه منك بالحكم، وإنك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك، مع قصر قامته وظاهر دمامته، ولقد رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الامة وسبط الشعر، وما بينكما من قرابة إلا كقرابة الفرس الظامر من الأتان المقرب، فاسأل أمك عما ذكرت لك فإنها تخبرك بشأن ابيك إن صدقت.

ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما عرضني لهؤلاء غيرك، وإن أمك هذه للقائلة يوم أحد في قتل حمزة رحمه الله:

| | |
|---|---|
| نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ | والحرب يوم ⁽²⁾ الحرب ذات سعر |
| مَا كَانَ عَنْ عَتَبَةٍ لِي مِنْ صَبْرٍ | أبي وعمي وأخي وصهري |
| شَفِيتُ وَحَشِي غَلِيلٍ صَدْرِي | شفيت نفسي وقضيت نذري |
| فَشَكَرَ وَحَشِي عَلِيٍّ عَمْرِي | حتى تغيب ⁽³⁾ أعظمي في قبري |

فأجبتها:

يا بنت رِقَاعِ عَظِيمِ الْكُفْرِ خَزِيَّتِ فِي بَدْرٍ وَغَيْرِ بَدْرٍ

(1) في العقد الفريد: فسألت أمك عنهم، فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

(2) في العقد الفريد: بعد.

(3) في العقد الفريد: ترم.

ورمت عظامه: وأرمت: إذا بليت. لسان العرب 12: 253 «رمم».

صبحك الله قبيل الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري حمزة لثبي وعلي صقري
إذ رام شبيب وأبوك غدري أعطيتي وحشي ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر ما للباغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما أنتما عرضتماني لها واسمعتماني ما أكره.

ثم قال لها معاوية: عفا الله عما سلف، يا خالة هات حاجتك.

قالت: مالي أليك حاجة؛ وخرجت عنه.

فقال معاوية لأصحابه: والله لو كلمها من في المجلس جميعاً لأجابت كل واحد بغير ما تجيب به

الآخر، وإن نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم.

وبعث لها قبل رحيلها فأكرمها وعادت إلى المدينة.

وفي رواية قال لها معاوية: يا عمة أقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء.

قالت: تأمر لي بألفي دينار، وألفي دينار، وألفي دينار.

قال: ما تصنعين يا عمة بألفي دينار؟

قالت: أتشري بما عيناً خراة في أرض خوراة⁽¹⁾، تكون لولد الحارث بن عبد المطلب.

قال: نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟

قالت: أزوج بها فتیان عبد المطلب من أكفائهم.

قال نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟

(1) أرض خوراة: لينة سهلة. لسان العرب 4: 262 « خور ».

والخراة: عين الماء الجارية، سميت خراة لخبر مائها وهو صوته، لسان العرب 4: 234 « حرر ».

قالت: أستعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام.

قال: نعم الموضع وضعتها، هي لك نعم وكرامة.

ثم قال: أما والله لو كان علي ما أمر لك بها.

قالت: صدقت، إن علياً أدى الأمانة، وعمل بأمر الله وأخذ به. وأنت ضيقت أمانتك، وخنت الله في ماله، فأعطيت مال الله من لا يستحقه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبيّنها فلم تأخذ بها، ودعانا إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها. وما سألتك من مالك شيئاً فتمن به، إنما سألتك من حقنا، ولا نرى أخذ شيء غير حقنا، أتذكر علياً فض الله فاك، وأجهد بلاءك ثم علا بكأؤها وقالت:

ألا يا عين ويحك اسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنين
رُزينا خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجهه أي حسن رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسى علياً وحسن صلواته في الراكعينا
أفي الشهر الحرام (1) فجمعتمونا بخير الناس طُرا اجمعينا

فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار، وقال لها: يا عمة أنفقي هذه في ما تُحبين فإذا احتجيتني فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن صفدك (2) ومعونتك إن شاء الله.

(1) هكذا ورد في المصدر، والصحيح: شهر الصيام.

(2) الصفد: العطاء. الصحاح 2: 498 « صفد »، تاج العروس 2: 400 « صفد ».

ومن شعرها قالت ترثي أباهـا:

عيني جودا بدمع غير ممنون
إني نسيت أباً أروى وذكرته
ومال زال أبيض مكراماً لأسرته
من آل عبد منافٍ إن مهلكه
من الذين متى ما تغش ناديهـم
تلقي الحضارمة الشم العرائن
روى ذلك أيضاً ابن عبد ربة - في العقد الفريد - ضمن الوافدات على معاوية عن العباس بن
بكار، قال: حدثني عبدالله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي: أن أروى بنت الحارث بن عبد الملط
دخلت على معاوية وهي عجوز، فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً يا عمّة...
وقال الزركلي في أعلامه: إنها توفيت حدود سنة خمسين هجرية (1).

(1) انظري: الأربعين حديثاً لمنتجب الدين، الحكاية العاشرة ص: 89، أعيان الشيعة 3: 245، أعيان النساء: 24،
أعلام النساء 1: 29، الدر المنثور: 25، رياحين الشريعة 3: 333، الأعلام للزركلي 1: 290، بلاغات النساء: 27،
الإصابة في تمييز الصحابة 4: 227، الطبقات الكبرى لابن سعد 8: 50، العقد الفريد 1: 357.

(3) أروى بنت عبدالمطلب (*)

ابن هاشم، عمّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كانت فصيحة اللسان بليغة الكلام شاعرة، وهي صحابية جليلة، دافعت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وكانت تشجع ولدها على اتباع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. وفي الاستيعاب: اختلف في أم أروى بنت عبد المطلب، فقيل: أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم، فلو صح هذا كانت شقيقة عبد الله والزيبر وأبي طالب وعبد الكعبة وأم حكيم واميمة وبرة. وقيل أمها صفية بنت جندب بن حجير بن رثاب بن حبيب بن سوأة بن عامر بن صعصعة. فلو صح هذا كانت شقيقة الحارث بن عبد المطلب. وأهل النسب لا يعرفون لعبد المطلب بنتاً إلا من المخزومية، إلا صفية وحدها فإنها من الزهرية.

وفي الطبقات: تزوجها في الجاهلية عمير بن وهب بن عبد مناف بن

(*) انظري ترجمتها في: أسد الغابة 5: 227، أعلام النساء 1: 32، أعيان الشيعة 3: 245، أعيان النساء: 28، الاستيعاب (المطبوع بمأمش الإصابة) 4: 224، الإصابة 4: 22، الطبقات الكبرى 8: 42، المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری 4: 52، ریاحین الشریعة 3: 331، سیرة ابن هشام 1: 113 و 114 و 179.

قصي، فولدت له طليباً، ثم خلف عليها أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فولدت له فاطمة. ثم أسلمت أروى بمكة وهاجرت إلى المدينة.
وروى ابن سعد أيضاً: أن طليب بن عمير أسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، ثم خرج فدخل على أمه أروى، فقال: تبعته محمداً وأسلمت لله.
فقال له: إن حق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذبنا عنه.

قال: فما يمنعك يا أمي من أن تسلمي وتتبعيه، فقد أسلم أخوك حمزة.

فقال: انظر ما تصنع أخواتي ثم أكون إحداهن.

قال: فإني أسألك بالله إلا أتيتيه فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

وكانت أروى شاعرة كأخواتها، ومن شعرها ما رثت به أباهما عبد المطلب في حياته، وذلك أنه جمع بناته في مرضه وهن: أروى، وأم حكيم البيضاء، وأميمة، وبرة، وصفية، وعاتكة. وأمرهن بأن يقلن في حياته ما يردن أن يرثينه بعد وفاته لئلا يسمع ما تريد أن تقول كل واحدة منهن، فأنشأت كل واحدة منهن في رثائه، فقالت أروى تبكي أباهما:

| | |
|--------------------------------------|------------------------|
| بكت عيني وحق لها البكاء | على سمح سحجته الحياء |
| على سهل الخليفة أبطحي | كريم الخيم نيته العلاء |
| على الفياض شبية ذي المعالي | أبوه الخير ليس له كفاء |
| طويل الباع أملس شيطمي ⁽¹⁾ | أغر كأن غرته ضياء |

(1) الشيطمي: الفتى الجسيم. الصحاح 5: 1960 « شطم ».

(4) أسماء العامرية الأشبيلية

قال الشيخ ذبيح الله المحلاقي في كتابه « تراجم أعلام النساء » نقلاً عن كتاب « لسان الميزان »:
كانت أسماء حسنة شيعية ذات شعر، من شعرها:

عرضنا النصر والفتح المبينا لسيدنا أمير المؤمنين
إذا كان الحديث عن المعالي رأيت حديثكم فينا شجوناً
رويتم علمه فعلمتموه وصنتم عهدته فغداً مصوناً

(1) تراجم النساء 1: 225.

(5) أسماء القزوينية

أسماء بنت العلامة الكبير السيد ميرزا صالح ابن العلامة الفقيه السيد مهدي القزويني الحلبي. تدعى ب «سومة»، وتعرف ب «الحباية» ؛ تكريماً لمقامها الرفيع ومثلتها الاجتماعية العالية. تزوجت ابن عمها الميرزا موسى ابن الميرزا جعفر القزويني، وأنجبت منه ابنتها ملوك، والتي كانت أديبة فاضلة، تأتي ترجمتها في حرف الميم. كانت أسماء عالمة، فاضلة، أديبة، شاعرة باللغتين الفصحى والدارجة، من ربات النفوذ الاجتماعي، ذات عقل راجح، ولها مثلة اجتماعية مرموقة، يحترمها الجميع، وكلمتها مسموعة وأمرها مطاع عند العشائر العراقية.

ذكر لها السيد الجواد شير في كتابه أدب الطف بيتين من الشعر في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، هما:
وإن قتيلاً قد قضى حق دينه وزاحم في سماء همته نسرا
فذاك لعمري لا توفيه أعيني وإن أصبحت للرزء باكية عبرى
ثم قال: ولدت في الحلة الفيحاء حدود سنة 1283 هـ، ونشأت في كنف والدها، وكان للبيئة من نفسها أثر في بلورة ذهنيته، فالاجواء العلمية التي كانت تعيشها والمجالس الأدبية التي تعقد في مناسبات كانت تؤثر أثرها وتدفع بهذه الحرة للشعر والأدب. فلا تفوتها النادرة الأدبية، أو الشاردة المستملحة، فهي تكتب هذه، وتحفظ تلك، وتحدث بالكثير منها.

ثم ذكر بنتها ملوك قائلاً: كانت تتحدث عن أمها، وكيف كانت واسطة لحل التزاغات العائلية، فكثيراً ما قصدت العوائل المتنافرة، ولطّفت الجو، وأماتت النزاع والخصام حتى ساد الوتام. وتتحدث عن أمها ومكانتها الأدبية، وتروي شعرها باللغتين الفصحى والدارجة. واشتهر عن أسماء أنها تميزت بشخصية قوية، وبأسلوب جميل في الحديث، وكان مجلسها في الحلة عامراً بالمتأدبات وذوات المعرفة.

أصيبت بمرض لازمها شهوراً متعددة، وتوفيت بعد سنة 1342 هـ، ونقلت بموكب كبير إلى النجف الأشرف لمقرها الأخير، وأقيمت الفاتحة على روحها الطاهرة صباح مساء، وسارع الشعراء إلى رثائها.

وللتدليل على ما روينا ثبت نموذجاً من رسائلها الأدبية، وهي كثيرة: كتبت إلى صديقة لها تعزيها بوفاة والدتها:

صبراً على نوب الزمان وإنما شيم الكرام الصبر عند المعضل
لا تجزعي مما رزيت بفادح فالله عودك الجميل فأجملي
خطب نازل، ومصاب هائل، ورزية ترعد منها المفاصل، وتذرف منها الدموع الهوامل، وينفطر
منها الصخر، ولا يحمدها الصبر، ويشيب منها الوليد، ولا يفتردها بالطارف والتلبد، وعمت
كل قريب وبعيد. غير أن الذي أطفئ لهيبها، وسكن وجيحها التسليم للقدر والقضاء،

وأنتك الخلف عمن مضى. فلم تفتقد من أنتِ البقية، ولم تذهب من فيك شمائلها، فذكرها بك لم تزل مذكورة، وكأها حية غير مقبورة. فلا طرقت بيتك الطوارق ولا حلت بساحة ربك البوائق، ودمت برغم أنف الحقود، لانرى فيك إلا ما يعيظ الحسود.

الداعية العلوية أسماء

1 رجب المرجب 1322هـ

الرسالة الثانية التي كتبتها إلى شقيقها السيد هادي ؛ لنجاته من حادثة رعناء سنة 1328 هـ، وكانت يومئذٍ في الحلة وهو في الهندية:

أ (هادي) دجى الظلماء بنور جبينه وأحسابه يجلوه إن أظلم الخطب
لقد أضرم الاعداء نار حقودهم وما علموا في رشح جودك قد يخبو
غمام جود الوافدين إذا أحل النادي، وشمس صباح السارين وبدرها (الهادي)، حفظك الله
الرحمن من طوارق الأسواء بمحمد ﷺ وآله النجباء.

أما بعد، فنحن بحمد الله المتعال ما زلنا في السرور، وما نزال - سيما بورود حديث فرح من ذوي شرف قديم وخصوص مسرور - من ذوي فضل عميم، يشعر أن الله قد حباك بنعمته الوافية، وخصك بسلامته الكافية، ونجاك من هذه الرائعة، فيالها من قارعة، فحمدنا الله على ذلك، وشكرناه على ما هنالك، وإلا لتركت مقلة المجد عبرى، ومهجة الفخر حرا، وأحنيت على وجد منا الضلوع، ومنعت من عيوننا طيب المهجود والمجوع، وتملنا بقول من قال:

فديت ب (المحصل) كي يفتدي أصلك محفوظاً بآل الرسول

ثم قال السيد جواد شبر معلقاً على هذه الحادثة:

وسبب كتابة هذه الرسالة (كما روى الخطيب السيد محمد رضا في مؤلفه: الخبر والعيان في أحوال الأفاضل والأعيان ص 64 في ترجمة السيد باقر بن السيد هادي المذكور ما نصه):
ان السيد هادي دعاه بعض رؤساء العشائر إلى وليمة ليلاً، فخرج على فرسه، تحديق به جريرة من الخيل، منهم ولده السيد باقر وجماعة من خاصته وخدمه، وأخوه المرحوم السيد حسن، وكان الوقت صيفاً، فانعقد المجلس في الفضاء بجانب المضيف من قصب.

فبينما الناس قد شغلوا بنصب الموائد، وإذا بصوت الرصاص يُلعلع من فئة لها ثأر مع صاحب المضيف، ففزع القوم واضطربوا، وكان على رأس السيد هادي خادم واقف يقاله له (محصل)
فأصابته رصاصة فسقط على أثرها قتيلاً، كما قتل ساقى الماء وأصيب آخرون، ثم ثار الحي ومن كان مدعواً للوليمة، فانهزم الغزاة راجعين. أما السيد هادي فقد ثبت في مكانه لم يتحرك ولم يندعر.
وعندما رجع السيد هادي إلى بلاده سجد ولده السيد باقر شكراً لله على سلامة والده، وكتب من فوره إلى عم أبيه في الفيحاء أبي المعزّ السيد محمد هذين البيتين:

بشراك في فاجعة أخطأت وما سوى جـدك خطاها
فدت مقادير إله الورى أبي و (محصول) تلقاها
فأجابه السيد يخاطب السيد هادي:
فديت ب (المحصل) كي يفتدى أصلك محفوظاً بآل الرسول
والمثل السار بين الورى خير من المحصول حفظ الأصول⁽¹⁾

(1) أدب الطف 9: 86، وانظر مستدركات أعيان الشيعة 3: 32، مجلة الموسم العدد 12 صفحة 373.

(6) أسماء بنت عقيل بن أبي طالب

قال ابن الأثير في تاريخه: لما دخل البشير على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراءك.

قال: ما سر الأمير، قتل الحسين بن علي!!!

فقال: ناد بقتله، فنادى، فصاحت نساء بني هاشم، وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها

نساؤها حاسرة تلوي ثوبها وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقي أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي
فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك وقال:

عجّت نساء بني زيادٍ عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب
والأرنب: وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد بن الحارث بن كعب، وهذا

البيت لعمر بن معدى كرب، ثم قال: وعاية كواعية عثمان! (1).

وذكر ذلك الطبري في تاريخه، إلا أنه ذكر البيتين الأولين فقط (2).

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: لما قتل الحسين عليه السلام خرجت أسماء بنت عقيل تنوح وتقول:

ماذا تولون إن قال النبي لكم يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتي أو كنتم غيباً والحق عند ولي الأمر مجموع

أسلمتموه بأيدي الظالمين فما منكم له اليوم عند الله مشفوع

ما كان عنه غداة الطف إذ حضروا تلك المنايا ولا عنهن مدفوع (3)

وذكر ابن كثير في تاريخه عين الأبيات المذكورة أعلاه، ثم قال: وقد روى أبو مخنف عن سليمان

بن أبي راشد، عن عبد الرحمان بن عبيد أبي الكنود: أن بنت عقيل هي التي قالت هذا الشعر، وهكذا

حكى الزبير بن بكار: أن زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب هي التي قالت هذه الأبيات حين

دخل آل الحسين المدينة النبوية. وروى أبو بكر بن الأنباري بإسناده أن زينب بنت علي

(1) الكامل في التاريخ 4: 88.

(2) تاريخ الطبري 5: 466.

(3) مناقب آل أبي طالب 4: 116.

ابن أبي طالب من فاطمة، وهي زوج عبدالله بن جعفر أم بنية رفعت خباءها يوم كربلاء يوم قتل الحسين وقالت هذه الأبيات، فالله أعلم⁽¹⁾.

(1) البداية والنهاية 8: 198. وانظري: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي 2: 76، مقتل الحسين (عليه السلام) للسيد ابن طاووس: 71، أعيان الشيعة 3: 305، رياحين الشريعة 3: 46.

(7) أم البراء بنت صفوان

من الشاعرات المواليات لأمير المؤمنين عليه السلام، والحاضرات معه في صفين، لها شعر تحض الرجال على القتال وتشجعهم في مواجهة العدو، ولها شعر ترثي به الإمام علي عليه السلام بعد أن قتله ابن ملجم لعنة الله عليه.

وقال ابن طيفور في بلاغات النساء: حدثنا العباس بن بكار، حدثنا سهيل بن أبي سفیان التميمي، عن أبيه، عن جعدة بن هبيرة المخزومي، قال: استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال علي معاوية فأذن لها، فدخلت في ثلاثة دروع ⁽¹⁾ تسحبها، وقد كان على رأسها كور ⁽²⁾ كهيئة المنسف ⁽³⁾، فسلمت ثم جلست، فقال: كيف أنت يا بنت صفوان؟.

قالت: بخير يا أمير المؤمنين.

قال كيف حالك؟.

قالت: ضعفت بعد جلد، وكسلت بعد نشاط.

(1) درع المرأة: قميصها. الصحاح 3: 1206 « درع ».

(2) كار العمامة على رأسه يكورها: أي لاثها، أي: دارها. الصحاح 2: 809 « كور »، القاموس المحيط 2: 129 « كور ».

(3) المنسف: ما ينسف به الطعام، وهو شيء طويل منصوب الصدر وأعلاه مرتفع. الصحاح 4: 1431 « نسف ».

قال: شتان بينك اليوم وحين تقولين:

يا عمرو دونك صارماً ذا رونق غضب المهزة ليس بالخوار (1)
أسرج جوادك مسرعاً ومشمرأً للحرب غير معردٍ (2) لفرار
أجب الإمام ودب تحت لوائه وأغر العدو بصارم بتار
ياليتني أصبحت ليس بعورة فأذب عنه عساكر الفجار
قالت: قد كان ذاك يا أمير المؤمنين، ومثلك عفا، والله تعالى يقول: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ (3).
قال: هيهات أما أنه لو عاد لعدت، ولكنه احترم دونك، فكيف قولك حين قتل؟.
قالت: نسيت.

فقال بعض جلسائه: هي والله حين تقول يا أمير المؤمنين (عليه السلام):

يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها الهازل

(1) الغضب: السيف القاطع. الصحاح 1: 183 « غضب ».

(2) عرد الرجل تعريداً: اذا فر. الصحاح 2: 508 « عرد ».

(3) المائة: 95.

الشمس كاسفة لفقـد إمامنا خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب محتف أو ناعل
حاشا النبي لقد هدّدت قواءنا فالحق أصبح خاضعاً للباطل
فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان، ما تركت لقائل مقالاً! أذكري حاجتك.
قالت: هيهات بعد هذا والله لا سألتك شيئاً، ثم قامت فعثرت فقالت: تعس شأنى علي.
فقال: يا بنت صفوان زعمتي أن لا أحبه؟
قالت: هو ما علمت (1).

(1) بلاغات النساء: 75. وانظر: أعيان الشيعة 3: 475، أعيان النساء: 46، رياحين الشريعة 3: 366.

(8) أم حكيم البيضاء

بنت عبد المطلب بن هاشم، عمّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كانت فصيحة اللسان بليغة الكلام، شاعرة.

أمها: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وهي توأمة عبد الله، وقد اختلف في ذلك ولم يختلف أهما شقيقته وشقيقة أبي طالب والزبير. كانت عند كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له عامراً وبنات.

وكانت كأخواتها شاعرة، ومن شعرها ما رثت به أباهما عبد المطلب في حياته، وذلك انه جمع بناته في مرضه وهن: أروى، وأم حكيم البيضاء، وأميمة، وبرة، وصفية، وعاتكة. وأمرهن بأن يقلن في حياته ما يردن أن يرثينه بعد وفاته لسمع ما تريد أن تقول كل واحدة منهن، فأنشأت كل واحدة منهن أبياتاً في رثائه فقالت أم حكيم:

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| ألا يا عين جودي واستهلي | وابكبي ذا الندى والمكرمات |
| ألا يا عين ويحك اسعفيني | بدمع من دموع هاطلات |
| وابكبي خير من ركب المطايا | أباك الخبير تيار الفرات |

طويل الباع شبيبة ذي المعالي كريم الخيم محمود الهبات (1)

(1) انظري: أسد الغابة 5: 227، أعلام النساء 1: 32، أعيان الشيعة 3: 247، رياحين الشريعة 3: 380.

(9) أم ذر الغفاري

زوجة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، الصحابي الجليل الذي ذكره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بقوله: « ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر ». وهي شاعرة من شواعر العرب، لها صحبة مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وهي من المواليات لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولها ذكر في وفاة أبي ذر. وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذا أراد أن يتسم قال لأبي ذر: « يا أبا ذر حدثنا بيده اسلامك ».

قال أبو ذر: كان لنا صنم يقال له: نهم، فأتيته فصبيت له لبناً ووليت، فحانت مني التفاتة فإذا لكلب يشرب ذلك اللبن، فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم، فأنشأت أقول:
ألا يا نهم إني قد بددا لي مدى شرف يبعد منك قريباً
رأيت الكلب سامك حظ خسف فلم يمنع قفاك اليوم كلباً
فسمعتني أم ذر فقالت: لقد أتيت جرماً، وأصبت عظماً، حين هجرت نهما.
فلما أخبرتني بالخبر فقالت:

الا فابغنا رباً كريماً جواداً في الفضائل يا بن وهب
فما من سامه كلب حقير فلم تمنع يدها لنا برب

فما عبد الحجارة غير غاؤٍ ركيك العقل ليس بذئ لب
فقال صلّى الله عليه وآله « صدقت أم ذر، فما عبد الحجارة غير غاؤٍ »⁽¹⁾.

(1) أسد الغابة 5: 581، رباحين الشريعة 3: 392.

(10) أم ذريح العبدية

شاعرة عربية موالية لأمير المؤمنين علي عليه السلام، حضرت معه يوم الجمل.
قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة نقلاً عن أبي مخنف: إن علياً دفع مصحفاً يوم الجمل إلى
غلام اسمه مسلم ليدعو أهل الجمل إلى ما فيه فقطعوا يديه وقتلوه، فقالت أم ذريح العبدية في ذلك:

يا رب إن مسلماً أتاهم بمصحف أرسله مـولاهم
للعـدل والإيمان قد دعاهم يتلوا كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه طباهم وأمهـم واقفة تراهم

تأمرهم بالغي لا تنهاهم⁽¹⁾

وذكر الطبري في موضعين من تاريخه: أن التي رثته هي أمه:

الأول:

قال: حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا شير بن عاصم، عن الحجاج بن
أرطأة، عن عمار بن معاوية الدهني، قال: أخذ علي مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال:
من يأخذ هذا المصحف يدعوهم

(1) شرح نهج البلاغة 9: 112.

إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو فقال: أنا، فأعرض عنه، ثم كرر كلامه سلام الله عليه تانياً وثالثاً فكان الفتى يقوم له قائلاً: أنا، فدفعه إليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه، فقتل رضى الله عنه، فقال علي: «الآن حل قتاهم» فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما تراثى: لاهم إن مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم وأمهم قائمة تراهم يأترون الغي لا تنهاهم
 قد خضبت منه علق لاهم⁽¹⁾

الثاني:

قال: كتب إلى السري عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن كثير، عن أبيه قال: أرسلنا مسلم بن عبدالله يدعو بني أينا فرشقوه - كما صنع القلب بكعب - رشقاً واحداً فقتلوه، فكان أول من قتل بين يدي عائشة، فقالت أم مسلم تراثيه:

لاهم إن مسلماً أتاهم مستسلماً للموت إذ دعاهم إلى كتاب الله لا يخشاهم فرملوه من دم إذ جاهم وأمهم قائمة تراهم يأترون الغي لا تنهاهم⁽²⁾
 ويمكن أن يكون كل من أمه وأم ذريح قد رثته، والله العالم⁽³⁾.

(1) تاريخ الطبري 4: 511.

(2) تاريخ الطبري 4: 529.

(3) أعيان الشيعة 3: 477.

(11) أم رعدة القشيرية

قال ابن الأثير في أسد الغابة: أم رعدة القشيرية أوردتها جعفر المستغفري، روي بإسناد ضعيف عن الازاعي، عن عطاء، عن ابن عباس: وفدت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ امرأة يقال لها أم رعدة القشيرية، وكانت امرأة ذات لسان وفصاحة فقالت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، إنا ذوات الخدور، ومحل أزر البعول، ومريبات الأولاد، وممهدات المهاد ولا حظ لنا في الجيش الأعظم، فعلمنا شيئاً يقربنا إلى الله عز وجل.

فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «عليك بذكر الله عز وجل آتاء الليل وأطراف النهار، وغض البصر، وخفض الصوت» الحديث، أخرجه أبو موسى (1).

وقال ابن حجر في الإصابة: رعدة بكسر أوله وسكون المهملة، ثم ذكر ما أورده ابن الأثير في أسد الغابة وأضاف قائلاً: وفيه قالت: يا رسول الله إني امرأة مقنية أقين النساء وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوب فأثبط عنه؟ فقال لها: «يا أم رعدة قينيهن وزينيهن إذا كسدن».

ثم غابت في حياة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فأقبلت في أيام الردة، فذكر لها قصة في الحزن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وتطوافها بالحسن والحسين أزقة المدينة تبكي عليه، وأنشد لها مرثية منها:

يا دار فاطمة المعمور ساحتها هيجت لي حزناً حيت من دار

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة 5: 582.

ثم قال ابن حجر: ثم ساق أبو موسى بسنده عن ابن عياش: قدمت القشيرية مع زوجها أبي رعدة وكانت امرأة بدوية ذات لسان، فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَا مُعْجَبًا، وذكر نحوه، وقال في آخر الحديث: فهاجت المدينة مآثمًا فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وأهلها يبكون⁽¹⁾.
وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة - بعد ذكر ما قاله ابن الأثير وابن حجر - ومن تطوافها بالحسينين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وخطابها الزهراء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بهذا الشعر يستظهر أنها من شرط كتابنا⁽²⁾. أي من المؤمنات.

ومن هذا يظهر أنها كانت عالمة شاعرة فصيحة اللسان بليغة الكلام⁽³⁾.

(1) الإصابة في تمييز الصحابة 4: 449.

(2) أعيان الشيعة 3: 478.

(3) انظري: رياحين التشريعة 3: 395، أعلام النساء: 142.

(12) أم سنان المذحجية

شاعرة عربية معروفة بفصاحة اللسان، والشجاعة والجرأة. وهي من المواليات لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وقد حضرت معه واقعة صفين، وانشدت شعراً تحرض به الرجال على قتال أعداء الله والصبر في المعركة، فمما قالتها:

عزب الرقاد فمقلبي لا ترقد والليل يصدر الهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا إن العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه وسط السماء من الكوكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذشهد الحروب مظفرا والنصر فوق لوائه ما يفقد

وقالت ترثي أمير المؤمنين عليه السلام:

أما هلكت أبا الحسين فلم تنزل بالحق تعرف هادياً مهدياً
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الغصون حمامة قمرياً
قد كنت بعد محمد خلفاً كما أوصى إليك بنا فكنت وفيها
فالיום لا خلف يؤمل بعده هيهات نأمل بعده إنسيا
ولها قصة ظريفة مع معاوية بن أبي سفيان مذكورة في كتب التاريخ والسير، فحينما دخلت عليه
سألها عن شعرها في يوم صفين، ومدحها للامام علي عليه السلام، فلم تنكر ذلك بل قالت: لسان نطق
وقول صدق ⁽¹⁾.

(1) انظري: أعيان الشيعة 3: 479، أعيان النساء: 238، بلاغات النساء: 63، العقد الفريد 1: 349.

(13) أم كلثوم الكبرى

بنت الإمام أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه.
أمها فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.
كانت من فواضل نساء عصرها، ذات زهد وعبادة، وبلاغة وشجاعة، وكانت ذكية فطنة،
فصيحة لها أشعار، جليلة القدر عظيمة المتزلة عند أهل البيت عليهم السلام.
حضرت واقعة الطف مع أخيها الحسين عليه السلام، وأدت دورها التبليغي بكل جرأة واقتدار حيث
خطبت في الكوفة خطبتها المشهورة التي أدت إلى توعية الناس وتعريفهم بأن الذين أمامهم هم آل
الرسول صلى الله عليه وآله، وحرمة وليسوا خوارج كما يدعي يزيد لعنة الله عليه.
وأنشدت بعد خطبتها المعروفة عدة أبيات شعرية هي:

قتلتم أحيي ظلماً فويل لأمكم ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار انكم غداً لفي سقرٍ حقاً يقيناً تُخلّدوا

وإني لأبكي في حياتي على أخي على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف على الخدمي دائماً ليس يجمد (1)
وعندما رجعت إلى المدينة قالت:

مدينة جـدنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فـاخبر رسول الله عنـا بأننا قد فجعنا في أحيـنا
وقد نسب الطريحي في منتخبه قصيدة تتكون من ثمانية وأربعين بيتاً إلى أم كلثوم الكبرى بنت
أمير المؤمنين ؓ، ومطلع هذه القصيدة البيتان المذكوران. ونقل ذلك عنه الحاج علي دخیل في
كتابه « أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين ؓ ». والظاهر أن البيتين الأولين من هذه القصيدة لأم
كلثوم، والباقي لأحد الشعراء، والله العالم (2)

(1) اللهوف: 66.

(2) اللهوف: 66، المنتخب للطريحي: 499، أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين ؓ: 42.

(14) أم مسلم بن عبدالله

شاعرة عربية موالية لأمير المؤمنين عليه السلام، حضرت معه يوم الجمل.

روى الطبري في تاريخه عن عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا شير بن عاصم، عن الحجاج بن أرطاة، عن عمار بن معاوية الدهني، قال: أخذ علي مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو فقال: أنا، فأعرض عنه. ثم كرر كلامه سلام الله عليه ثانياً وثالثاً فكان الفتى يقوم له قائلاً: أنا، فدفعه إليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل رضي الله عنه، فقال علي: «الآن حل قتاهم». فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثي:

لاهم إن مسلماً دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأمههم قائمة تراهم يأترون الغي لا تنهاهم

قد خُضبت منه علقٍ لحاهم⁽¹⁾

وفي موضع آخر قال الطبري أيضاً: كتب إلي السري، عن شعيب، عن

(1) تاريخ الطبري 4: 511.

سيف، عن مخلد بن كثير، عن أبيه، قال: ارسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أبينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقاً واحداً فقتلوه، فكان أول من قتل بين يدي عائشة، فقالت أم مسلم ترضيه:

لاهم إن مسلماً أتاهم مستسلماً للموت إذ دعاهم
إلى كتاب الله لا يخشاهم فرملوه من دم إذ هاجهم
وأهم قائمة تراهم يأمرون الغي لا تنهاهم⁽¹⁾

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إن التي رثته هي أم ذريح العبدية - وقد مر ذكرها سابقاً - قائلة:

يا رب إن مسلماً أتاهم بمصحف أرسله مولاهم
للعادل والإيمان قد دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه ضباهم وأهم وافقته تراهم
تأمروهم بالغي لا تنهاهم⁽²⁾

ويمكن أن يكون كل من أمه وأم ذريح قد رثته، والله العالم⁽³⁾.

(1) تأريخ الطبري 4: 529.

(2) شرح نهج البلاغة 9: 112.

(3) أعيان الشيعة 3: 477.

(15) أم نزار الملائكة

اسمها « سليمة » لقبت ب « درة العرب » و « وردة اليازجي »، إلا أن كنيتهما طغت على اسمها وألقابها. وقد سمتها بنت الشاطئ في كتابها « الشاعرة العربية المعاصرة » ب « سلمى »⁽¹⁾. ولدت في بغداد سنة 1908 م، وتوفيت في لندن سنة 1952 م إثر عملية جراحية أجريت لها، ودفنت في العراق.

وهي شاعرة عراقية معروفة، تُعد من طليعة الشاعرات العربيات. عالجت في شعرها قضايا سياسية واجتماعية وقومية عديدة، وحملت لواء الثورة على العادات البالية التي كانت سائدة آنذاك، ووصل صوتها إلى جميع أنحاء العالم العربي. ونشرت لها الصحف والمجلات قصائد رائعة تعبر عن مستواها الثقافي العالي، وطبع ديوانها الأول باسم « حديقة الورود » في بيروت سنة 1867 م. وهي مع ذلك كله كانت محافظة على حجابها الإسلامي، لم تختلط مع الرجال، مما أثار تعجب الكثير من الادباء آنذاك.

قالت الادبية بنت الشاطئ: ومن العجب أن تكون أم نزار شاعرة جيلها النائرة على الأغلال، وهي التي لم تنطلق من قفص الحریم كما انطلقت جميلة العلايلي... صوت أم نزار ينطلق من وراء الحجاب يُعلن عن الوجود الثوري للشاعرة العربية الحديثة⁽²⁾.

(1) الشاعرة العربية المعاصرة: 37.

(2) الشاعرة العربية المعاصرة: 42.

وقالت أيضاً: وفي تراث أم نزار قصيدة عنوانها « المذيع الصامت » تعبر عن موقف مثير، هو صمت المذيع لخلل فيه، وكانت الشاعرة المحجبة تتصل فيه بالعالم المسحور، قالت:

أيها الصامت المعذب روحي بعدما كنت مؤنسي وسميري
هـاج لي صمتك الحزين شجوناً مبهمات فغاب عني سروري
أتأسي بالقرب منك لعل القر ب شافٍ من لوعتي وسعيري
وأمنى النفس التي فإنها الصبر بلحن من صوتك المسحور
أثقل البحث ساعدي وأضني الجهد قلبي وكدي تفكيري
علني أستطيع عرفنا سر غاب عني فتهدت في ديور

وسجا الليل واعتكر

وتغيب بالسهر

أجهد القلب بالفكر

كيف أسلو وللسكون شبح مرعبات وللدجى أوهام
وحوالي عالم يبتزى في أضاليله فلا يلتام
تتهاوى فيه النفوس فتتها ر الأمانى وللمنايا ازدحام
وحيالي من اشتباك المآسي غمم جد جدها وضرام
وفؤادي أبلته أحلامه الرو ع فـأودت بسـعده الآلام
وسميري الغريد ماذا دهاه فتعاين فمات فيه الكلام

كيف بي لو طال غريدي الصمت و أوفى عليه داء عقام

وهو ناي ومزهري

ونديمي ومخبري

بأماي معشري

صاحب ثابت الولاء وفيّ دون أخلاصه وفاء الصحاب

ليس ينفك مغدقاً حولي البشر مشتتاً سآمتي واكتئابي

كم صحارى قطعتها بجناحيه وكم جزت عرض طاغي العباب

والأهـازيج بالسحر الأهـا زيـج وإرنان جرسها الخلاب

منهل سائغ المذاق فراق كم روى غلتي فراق شرابي

جف سلساله الشهي فيا للقل ب من لوعة الظما والعذاب

فأنا بين وحدتي

وسكتوني ولهفتي

رهن شجو وحيرة⁽¹⁾

ومن شعرها ما خاطبت به قلبها الطموح:

فإلام يا قلبي الطموح تميم في وديان أفكار تذيق العلقما

لا أنت تترك ما تروم ولا أنا أرضى بأن أصغي اليك فأسلما

(1) الشاعرة العربية المعاصرة: 43 - 44.

جاوزت يا قلبي الحدود ألم يحن
وقالت مخاطبة النساء:

رضيتن على الأسر
وأمعنتن في الصبر
ميتي تعملن بلافلا
ميتي تفخرن بالماضي
ألفنا الضعف وارتخنا
فلم نهمو من الدنيا
فهمتني مدى العمر
على غائلة الدهر
ت من أسر الشقا العاتي
ميتي تبسمن لآتي
لبواننا رضيات
سوى ثوب ومراة

وقالت أثناء توجه الجويش العربية إلى فلسطين سنة 1948 م:

شددى العنف على الباغين إذلاً وقهراً
شددى الضيق على الطاغين زيدي القيد عسراً
لا تليني لافاعي أمعنت لدغاً وغدراً
لا ترقى للمضلين وإن جاؤك اسرى
دمريهم حطمي طغيانهم حتى يخرا
أرهقيهم أبدلي أحلامهم ياساً وخسراً
جرعهم أكوساً من بغيهم تطفح مرّاً
إمنحهم من فلسطين عناءً مُستمرّاً

امة البأس أعيدى ربوات اليأس حمراً
اطبقي الكفين هدي الرجس تقتيلاً ودحراً
لا ترقى لصهايين عتوا في القدس شراً
أبعدي الرأفة عن افئدة تطفح طهراً
ليس للرأفة بعد الآن ان تعقب خيراً
قتلهم فالأذلاء يرون اللين خسراً
أظهري الحق على الباطل تباينا وزجراً
ليس ما تأتين إلا النبيل والعدل الأغرّاً
أذكرى الأهوال تنهال على الساحات سكرى
أذكرى الأطفال تتساقط ارهاباً وذعراً
اسألي القدس ينيثك بما كان ومراً
اسأليه مسجداً مسترهقاً يشكو وديراً
اسألي العتمة والليل الدجى المكفهرّاً

اسألني الاشلاء فالاشلاء بالقصة ادرى
كيف مر الدهر بالقدس وكيف ارتد نكرا
كيف رفت وضمات النور بالساحة حيرى

عاصف سوف يهيم السوح تصخاباً وذعرا
عاصف سوف يحيل الكون أما اهتيج فقرا
أي فلسطين ألا فلينبشو ناباً وظفرا
وليمدوا شرك الطغيان طياً ثم نشرا
وليمنوا طغمة الشذاذ في القدس مقرا
ليس من شأن دماء العُرب أن تذهب هدررا

لن تكوني كعبة الاسراء للعادين وكرا لن تصيري للمغيرين على الاجماد جسرا
أنت سجلت على غرة بأس العرب سفرا أنت وطدت على الأجماد حصناً مشمخرا
أنت أنت النصر والعزة أنت النيل طرا فليصموا مسمع الدنيا تفاهات وهجرا

من أباح الغاب للأغراب كي يهديه حكرا؟
من دعا الغري أن يلعب في الصحراء دورا؟
أيها الغرب دع الغدر فقد حملت أمرا
خذ طريق الحق واجنح للهدى واستدن غفرا
كيف خنت القدس فاستهدفته صدراً ونحرا؟
كيف أعزيت على سكب الدم الطاهر غدرا؟
هذه الدار لها أهل أرادوا العيش نضرا
هذه السوح فراديس سمت عزاً وطهرا
هذه الجنات كانت للهدى مغدى ومسرى
كيف تنصاع إلى صهيون أو توليه أمرا؟!

عالم الظلم استفق فالشرق يستوفز وترا طال ليل العبث واجتثت فروع الصير قسرا

لم نعد نقوى على الطغيان تضليلاً وسترا
سوف تزجيها لضيء حمراء تصلي الغرب سعرا
كان ما قد فات من حلم سما بالعرب فخرا

إنه الظلم يجيل القلب مهما لان صخرا
إنها الخمرة تفتح النهي ترديه سكرا

اي فلسطين وإن عانيت ارهاقا وجورا
إنها خاتمة الآلام أشجهاها ممرا
لممي الأشلاء ولتفضي على الغمة سترا
ولتجيلي الطرف في البيد تري في البيد أمرا
ها هي الساحات أفواج توالي اثر أخرى
ها هي الأبطال قد ضجت إلى الهيجاء حرى
فلتعيدها فلسطين ليوم النصر ذخرنا

ساحة الإسراء لن تلقي بك الفتنة بحرا
لا تسائي لن يكون الهدى للشرك مقرا
أحمد منقذك الأسمى سيولي العرب نصرا
فيك من أنوار عيسى ما يجيل الليل فجرا
وعلى آفاقك الزهر سنا النصر استقرا
فاملأي الأكواب اضعافا وردي السهم عشرا
وامنحي هذي الصهايين بقصر البحر قبرا
أورديها مورد الهلكة أو ترتد حسرى
ادفنيها في هوى الذل وساءت مستقرا
اقذفها في جحيم تحشر الغاوين حشرا (1)

(1) مستدركات أعيان الشيعة 3: 43 - 44.

(16) أم الهيثم بنت الأسود

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: تابعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، شاعرة، ولم نجد من ذكرها باسم غير أم الهيثم، ولعل اسمها كنيته أو اشتهرت بالكنية، وقد اختلفت كلماتهم في اسم ايها:

فالمفيد في الارشاد وأبو مخنف - فيما حكاه عنه أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين - قال: أم الهيثم بنت الأسود النخعية.

وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن الأثير في أسد الغابة قال: أم الهيثم بنت العريان النخعية.

وابن حجر في الإصابة قال: أم الهيثم النخعية.

ولعلها نسبت تارة إلى أبيها واخرى إلى جدها.

والذي عثرنا عليه من شعرها هو قصيدة ترثي بها أمير المؤمنين علياً عليه السلام. وقد اختلفت رواية الرواة في هذه القصيدة اختلافاً كثيراً، ويظهر أنه وقع خلط من المؤرخين بين هذه القصيدة وقصيدة أبي الاسود الدؤلي التي هي على وزنها وقافيتها حتى أن القصيدة المنسوبة إلى ام الهيثم نسبها بعضهم بتمامها إلى أبي الأسود. والظاهر أنه لاتحاد الوزن والقافية بين القصيدتين ادخل شيء من قصيدة ام الهيثم في قصيدة أبي الاسود وبالعكس اشتهاً كما وقع نظير ذلك في ميمية الفرزدق في مدح زين العابدين عليه السلام وميمية أخرى للحزين الليثي الكناني في مدح بعض بني أمية كما نبه عليه في الأغاني. وقد ذكر هذه القصيدة صاحب الاستيعاب وتبعه صاحب أسد الغابة

وذكرها أبو الفرج في مقاتل الطالبين عن أبي مخنف ببعض المخالفة لما في الاستيعاب. ونحن نجتمع بين الروایتين، فنذكرها أولاً برواية الاستيعاب ثم نذكرها برواية أبي مخنف. ففي الاستيعاب: قال أبو الأسود وأكثرهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان النخعية. في أسد الغابة: من ذلك ما قاله أبو الأسود الدؤلي وبعضهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان النخعية:

| | |
|--|---------------------------|
| ألا يا عين ويحك اسعدينا | ألا فبكي أمير المؤمنين |
| أتبكي أم كلثوم عليه | بعبرتها وقد رأت اليقين |
| ألا قل للخوارج حيث كانوا | فلا قرت عيون الشامتين |
| أفي الشهر الحرام ⁽¹⁾ فجعتمونا | بخير الناس طراً أجمعينا |
| قتلتم خير من ركب المطايا | فذللتها ومن ركب السفينا |
| ومن لبس النعال ومن حذاها | ومن قرأ المثاني والمئينا |
| وكل مناقب الخيرات فيه | وحب رسول رب العالمينا |
| لقد علمت قریش حيث كانت | بأنك خيرها حسباً وديننا |
| إذا استقبلت وجهه أبي حسين | رأيت البدر راق الناظرينا |
| وكننا قبل مقتله بخير | نرى مولى رسول الله فينا |
| يقيم الحق لا يرتاب فيه | ويعدل في العدى والأقربينا |
| وليس بكاتم علماً لديه | ولم يخلق من المتجربينا |
| كأن الناس إذ فقدوا علياً | نعام حار في بلد سنينا |

(1) هكذا ورد، والصحيح: شهر الصيام.

فلا تشمت معاوية بن حرب فإن بقيّة الخلفاء فينا
وفي مقاتل الطالبين: قال أبو مخنف: وقالت أم المهيم بنت الأسود النخعية ترثي أمير المؤمنين عليه السلام:
ألا ياعين ويحك اسعدينا ألا فيكفي أمير المؤمنيننا
رزينا خير من ركب المطايا وحيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
وكنّا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين لا يرتاب فيه ويقضي بالفرائض مستبينا
ويدعو للجماعة من عصاه وينهك قطع أيدي السارقينا
وليس بكاتم علماً لديه ولم يخلق ممن المتجربينا
لعمري أبي لقد أصحاب مصر على طول الصحابة أو جعوننا
وغرونا بأنهم عكوف وليس كذاك فعل العاكفينا
أفي شهر الصيام فجعمونا بخير الناس طراً أجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس أبو حسن وخير الصالحينا
كأن الناس إذ فقدوا علينا نام جال في بلد سنينا
ولو أننا سئنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا
أشاب ذؤابتي وأطال حزني أمامة حين فارقت القرينا
تطوف به لحاجتها إليه فلما استيأست رفعت رنيننا
وعبرة أم كلثوم إليها تجاوبها وقد رأت اليقيننا
فلا تشمت معاوية بن حرب فإن بقيّة الخلفاء فينا

وأجمعنا الأمانة عن تراضٍ إلى ابن نبينا وإلى أحنينا
فلا نعطي زمام الأمر فينا سواء الدهر آخر ما بقينا
وان سراتنا وذوي حجانا توأصوا أن نجيب إذا دعينا
بكل مهند عضب وجرّد عليهن الكمأة مسومينا (1)

(1) أعيان الشيعة 3: 487 - وانظري: الأغاني 12: 329، الإرشاد للشيخ المفيد: 18، تاريخ الطبري 5: 150،
رياحين الشريعة 3: 455، الفصول المهمة: 139، مقاتل الطالبين: 43، مقتل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن أبي
دنيا تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي المطبوع في نشرة تراثنا، العدد 12 السنة الثالثة.

(17) أميمة بنت عبدالمطلب

أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم، عمّة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كانت شاعرة فصيحة اللسان بليغة.

قالت ترثي أبها

ألا هلك الراعي العشيرة ذو الفقده
ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته
كسبت وليداً خير ما يكسب الفتى
أبو الحارث الفياض خلي مكانه
فاني لباك ما بقيت وموجع
سقاك ولي الناس في القبر ممطراً
وساقي الحجيج والمحامي عن المجد
إذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
فلم تنفك تزداد يا شيبية الحمد
فلا تبعدون فكل حي إلى بعد
وكان له أهلاً لما كان من وجدي
فسوف أبكيه وإن كان في اللحد

فقد كان زيناً للعشيرة كلها وكان حميداً حيثما كان من حمدي (1)

(1) أعيان الشيعة 3: 246.

(18) أمينة الأنصارية

قالت نصر بن مزاحم في « وقعة صفين »: قالت أمينة الأنصارية ترثي أبا البهثم مالك بن التيهان، وقد قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين.

منع اليوم أن أذوق رقاًداً
يا أبا الهيثم بن تيهان بلإني
إذ غدا الفاسق الكفور عليهم
أصبحوا مثل من ثوى يوم أحد
مالك إذ مضى وكان عماداً
صرت للههم معدناً ووساداً
إنه كان مثلها معتاداً
يرحم الله تلكم الاجساداً (1)

(1) وقعة صفين: 365. وانظري: أعيان الشيعة 3: 489، رياحين الشريعة 3: 454.

(19) بدر التمام

قال السيد محسن الأمين في « أعيان الشيعة »: هي بنت الحسن أو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس، وفي رسالة السيوطي المعروفة بـ « نزهة الجلساء » التي وجدت نسختها في المكتبة الظاهرية بدمشق يقول فيها: إن بدر التمام كانت من البارعات في نظم الشعر، وسنذكر بعض أبيات شعرها.

قالت:

يبدو وعيدك قبل وعيدك ويحول منك دون وردك
ويزور طيفك في الكرى فيحمد طيفك لا بحمدك
لم لا ترق لئذ عيدك وخضوعه فتفتي بعهدك
وكان أبوها من مشتهري شعراء الشيعة، وكان معروفاً باسم البارع بن الدباس⁽¹⁾.

(1) أعيان الشيعة 3: 546، رباحين الشريعة 4: 71.

(20) برة بنت عبدالمطلب

برة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كانت فصيحة اللسان بليغة شاعرة، وهي صحابية جليلة.

قالت ترثي أباهَا:

| | |
|------------------------------|--|
| عيني جودا بدمع درر | على طيب الخيم والمعتصر |
| على ماجد الجد واري الزناد | جميل الخيما عظيم الخطر |
| على شبيبة الحمد ذي المكرمات | وذي الجمد والعز والمفتخر |
| وذي الحلم والفضل في النائبات | كثير المكارم جم الفجر |
| له فضل مجدٍ على قومه | منير يلوح كضوء القمر |
| أنته المنايا فلم تشوهه | بصرف الليالي وريت القمر ⁽¹⁾ |

(1) أعيان الشيعة 3: 246.

(21) بكارة الهلالية

من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة، كانت من أنصار الإمام علي بن أبي طالب، سلام الله عليه في حرب صفين، فخطبت بها خطباً حماسية حضت بها القوم على أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا تردد.

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: حدثني عبدالله بن عمر، وقراءة من كتابه علي قال: حدثنا ابراهيم بن عبدالله بن محمد المفضل، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، عن محمد بن إبراهيم، عن خالد بن الوليد، عن سمعه من حذافة الجمحي قال:

دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبرت سنها، ودق عظمها، ومعها خادمان لها وهي متكئة عليهما ويدها عكاز، فسلمت على معاوية بالخلافة، فأحسن عليها الرد وأذن لها في الجلوس، وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص.

فابتدأ مروان فقال: أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟.

قال: ومن هي؟.

قال: هي التي تعين علينا في صفين، وهي القائلة:

يا زيد دونك فاستشر⁽¹⁾ من درانا سيفاً حساماً في التراب دفيناً

(1) في هامش العقد الفريد: في بعض الأصول: فاحترف.

قد كان مذخوراً لكل عزيمة (1) فاليوم أبرزه الزمان مصونا
وقال عمرو بن العاص: وهي القائلة يا أمير المؤمنين:
أتري ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذلك وما (2) أراد بعيده
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها لاقت عليك أسعد وسعود
فقال سعيد: يا أمير المؤمنين وهي القائلة:
قد كنت أمل (3) أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أحر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائبها

(1) في العقد الفريد: قد كنت أذخره ليوم كريهة.

(2) في العقد الفريد: وإن.

(3) في العقد الفريد: أطمع.

في كل يوم لا يزال خطيبيهم وسط الجموع لآل أحمد عائبا⁽¹⁾
ثم سكت القوم، فقالت بكاراة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين، واعتورتني محجني⁽²⁾ وكثر عجي⁽³⁾، وعشى بصري، وأنا والله قاتلة ما قالوا، لا أدفع ذلك بتكذيب، فأمض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين.

فقال معاوية: إنه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى فقضى حوائجها.
وروى ذلك ابن طيفور أيضا من طريق آخر حيث قال: وحدثني عيسى بن مروان، قال: حدثني محمد بن عبد الله الخزامي، عن الشعبي قال: استأذنت بكاراة الهلالية على معاوية فأذن لها، فدخلت وكانت امرأة قد أسنت وعشى بصرها وضعفت قوتها، فهي ترتعش بين خادمين لها، فسلمت ثم جلست.

فقال معاوية: كيف أنت يا خالة؟.

قالت: بخير يا أمير المؤمنين.

قال: غيرك الدهر.

قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبر ومن مات قبر...⁽⁴⁾.

وروى ذلك أيضا ابن عبد ربه - في العقد الفريد ضمن الوافدات على

(1) في العقد الفريد:

في كل يوم للزمان خطيبيهم بين الجموع لآل أحمد عائبا

(2) المحجن والمحنة: العصا المعوجة. لسان العرب 13: 108 «حجن».

(3) عج: رفع صوته بالدعاء والاستغاثة. لسان العرب 2: 318 «عجج».

(4) بلاغات النساء: 34.

معاوية - عن محمد بن عبدالله الخزازي عن الشعبي مع اختلاف في الالفاظ (1).
وذكره أيضاً عمر رضا كحالة في أعلام النساء (2)، والمحلاقي في رياحين الشريعة (3).

(1) أعلام النساء 1: 346.

(2) العقد الفريد 1: 137.

(3) رياحين الشريعة 4: 81.

(22) بنت أبي الأسود الدؤلي

ذكر الشيخ منتجب الدين في كتاب الأربعين في الحكاية الرابعة من الحكايات التي نقلها في آخره، قال: أخبرنا أبو علي تيمان بن حيدر بن الحسن بن أبي عدي البيع، أخبرنا الشيخ المفيد أبو محمد عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين الحافظ، أخبرنا السيد أبو الفتح عبيد الله بن موسى بن أحمد بن الرضا عليه السلام:

أن أبا محمد جعفر بن أحمد حدثهم: أخبرنا أحمد بن عمران، أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي، عن الحارث بن محمد التميمي عن علي بن محمد، قال: رايت ابنة أبي الأسود الدؤلي وبين يدي أبيها خبيص.

فقلت: يا أبة اطعمني.

فقال: أفتحي فاك، ففتحته فوضع فيه مثل اللوزة، ثم قال لها: عليك بالتمر فهو أنفع وأشبع.

فقلت: هذا أنفع وأنجع.

فقال: هذا طعام بعث به إلينا معاوية يخدعنا به عن حب علي بن أبي طالب علي السلام.

فقلت: قبحه الله، يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر، تباً لمسله وآكله، ثم عاجلت نفسها

وقاءت ما أكلت منه، وانشأت تقول باكية:

أبا لشهد المزعفر يا ابن هند نبيع عليك إسلاماً وديناً

فلا والله ليس يكون هذا ومولانا أمير المؤمنين⁽¹⁾
وقال الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره: كان عمرها خمس أو ست سنين.
وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب: وروي أن معاوية أرسل إليه - أي إلى أبي الأسود
الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو - هدية منها حلواء يريد بذلك استمالتة وصرفه عن حب أمير المؤمنين
عليه السلام، فدخلت ابنة صغيرة له خماسي أو سداسي عليه، فأخذت لقمة من تلك الحلواء وجعلتها في
فمها.

فقال لها أبو الأسود: يا بنتي ألقيه فإنه سم، هذه حلواء أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن
أمير المؤمنين عليه السلام ويردنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام.
فقال الصبية: قبحه الله، يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر، تباً لمرسله وآكله فعالجت
نفسها حتى قاءت ما أكلت ثم قالت:

أبالشهد المزعفر يا ابن هند نبيع عليك أحساباً وديننا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنين⁽²⁾

(1) الأربعون حديثاً: 81.

(2) الكنى والألقاب 1: 8. وانظر: أعيان الشيعة 2: 275 و 3: 607، رياحين الشريعة 4: 222، سفينة البحار
1: 669.

(23) بنت أبي يشكر

روى الشيخ الكليني في الكافي: عن بعض أصحابنا، عن محمد بن حسان، عن محمد بن رنجويه، عن عبد الله بن الحكم الأرمي، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري، قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام نعزيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسين، فإذا هو في ناحية قريباً من النساء، فعزيناها ثم أقبلنا عليه فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الراهية قولي، فقالت:

اعدد رسول الله واعدد بعده
اعدد علي الخير واعدد جعفرأ
فقال: أحسنت زيديني، فاندفعت تقول:
ومنا إمام المتقين محمد
ومنا علي صهره وابن عمه
اسد الإله وثالثاً عباساً
واعدد عقيلأ بعده الرواساً
وحمزة منا والمهذب جعفر
وفارسه ذاك الإمام المطهرا

فأقمنا عندها حتى كاد الليل أن يجيء، ثم قالت خديجة: سمعت عمي محمد بن علي صلوات الله
عليهما وهو يقول: « إنما تحتاج المرأة في المأتم إلى النوح لتسيل دمعتهما، ولا ينبغي لها أن تقول هجراً،
فإذا جاء الليل فلا تؤذي الملائكة بالنوح »⁽¹⁾.

(1) الكافي 1: 291 حديث 17، باب ما يفصل بين دعوى الحق والمبطل في أمر الإمامة.

(24) الجارية

قال الشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي في كتابه «الأربعون حديثاً» الحكاية الأولى: أخبرنا الشيخ أبو علي نيمان بن حيدر بن الحسن بن أبي عدي الكاتب فيما أذن له، أخبرنا الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الواعظ إماماً، أخبرنا محمد بن علي بن محمد النحوي بقراءتي عليه في داري، أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن إسحاق، أخبرنا حاتم بن الليث، أخبرنا عبد الله بن عمرو الجشمي، أخبرنا أبو سعيد مضر القارئ، عن عبد الواحد بن زيد انه قال:

كنت حاجاً إلى بيت الله الحرام، فبينما أنا في الطواف إذ رأيت جارتين واقفتين عند الركن اليماني، أحدهما تقول لأختها: لا وحق المنتجب بالوصية، والحاكم بالسوية، العادل في القضية، العالي البينة، الصحيح النية، بعل فاطمة المرضية ما كان كذا وكذا.

قال عبد الواحد: وكنتُ أسمع، فقلت: يا جارية من المنعوت بهذه الصفة؟.

فقلت: ذاك والله علم الأعلام، وباب الأحكام، وقسيم الجنة والنار، وقاتل الكفار والفجار، ورباني الأمة، ورئيس الأئمة، ذاك أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، الهزبر الغالب أبو الحسن علي بن أبي طالب.

قلت: من أين تعرفين علياً؟.

قالت: وكيف لا أعرف من قُتل أبي بين يديه في يوم صفين، ولقد دخل علي أمي ذات يوم فقال: «كيف أصبحت يا أم الأيتام»؟.

فقلت له أُمي: بخير يا أمير المؤمنين، ثم أخرجتني وأُحيتي هذه إليه، وكان قد أصابني من الجدري ما ذهب به والله بصري، فلما نظر إلي تأوه ثم طفق يقول:

ما ان تأوهت من شيء رزيت به كما تأوهت للأطفال في الصغر
قدمات والدهم من كان يكفلهم في النائبات وفي الأسفار والحضر
ثم أمر بيده المباركة على وجهي فانفتحت عيناى لوقتي وساعتي، فوالله يا ابن أخي إني لانظر
إلى الحمل الشارد في الليلة الظلماء، كل ذلك ببركة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم أعطانا
شيئاً من بيت المال وطيب قلبنا ورجع.

قال عبد الواحد: فلما سمعت هذا القول قمت إلى دينار من نفقتي فأعطيتهما وقلت: خُذي يا
جارية هذا واستعيني به على وقتك.

قالت: إليك عني، فقد خلفنا خير السلف على خير خلف، نحن اليوم في عيال أبي محمد الحسن
بن علي عليه السلام، فولت وطفقت تقول:

ما نيط حب علي في خناق فتى إلا له شهدت بالنعمة النعم
ولا له قدم زل الزمان به إلا له أثبتت من بعدها قدم

ما سري أن أكن من غير شيعته لو أن لي ما حوته العرب والعجم (1)

(1) الأربعون حديثاً: 75. ورواه الطبري في بشارة المصطفى: 71، وأورده في الخرائج والجرائح (مخطوط)، ومناقب ابن شهر آشوب 2: 334، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار 41: 220 عن بشارة المصطفى، وأورده في ثاقب المناقب: 170 (مخطوط)، وعنه في مدينة المعاجز: 105 حديث 280.

(25) جرّمة الأنصارية

أورد لها ابن شهر آشوب في المناقب هذه الأبيات في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه:

صهر النبي فذاك الله اكرمه إذ اصطفاه وذاك الصهر مدخر
لا يسلم القرن منه إن ألم به ولا يهاب وإن أعداؤه كثروا
من رام صولته أتت منيته لا يدفع الثكل عن أقرانه الحذر⁽¹⁾

(1) مناقب آل أبي طالب 2: 93.

(26) حورية أم حكيم بنت خالد الكنانية

زوجة عبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب، اسمها حورية، ولكنها اشتهرت ببنت خالد الكنانية. لما أمر معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطاة بقتل شيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أغار بسر على مكة والمدينة وقتل فيها أعداداً كثيرة. ثم توجه إلى صنعاء اليمن، وكان الحاكم فيها من قبل أمير المؤمنين عليه السلام هو عبيد الله بن عباس، فأحس بأنه لا يقوى على مقاومة بسر فخرج منها، ودخلها بسر لعنة الله عليه وقتل عدداً من أهلها، وكان ممن قتلهم سليمان وداود ابني عبيد الله بن عباس حيث كانا صغيرين فذبحهما وقطع رأسيهما كما يذبح الكباش.

فخرجت أم حكيم مع جماعة من نساء قبيلتها باقيات معولات فدعت أم حكيم بالويل على بسر، وقالت: تريقون دماء الرجال لقولكم أنهم مقصرون، فما ذنب الصغار؟ ولا يوجد من فعل فعلتكم هذه في الجاهلية.

فقال بسر: والله لهممت أن أضع فيكن السيف واقتلكن جميعاً.
قالت أم حكيم: والله إن قتلنا أحب إلينا مما فعلت بنا وانتدبت قائلة:
هامن أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظي⁽¹⁾ عنهما الصدف

(1) تشظى الشيء: إذا تطاير شظايا، وقال كالدرتين تشظى عنهما الهدف.

الصحاح 6: 2392 « تشظى ».

هامن أحس بابني الذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم محتطف
هامن أحس بابني الذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف (1)
نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني مرهفة مشحودة وكذلك الإثم يقترف
من دل والهمة حرى مسلبة على صبيين ضالا إذ مضى السلف

وقد دعا أمير المؤمنين عليه السلام على بسر وكان فيما دعا به « اللهم لا تمته حتى تسلبه عقله »، فلم يلبث إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله. فكان يهذي بالسيف ويقول: أعطوني سيفاً أقتل به، لا يزال يردد ذلك، فأخذ له سيفاً من خشب، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يصرع ويغشى عليه. وكان يضرب على الزق المنفوخ حتى ينتثر، فلبث كذلك إلى أن هلك لعنه الله. وكان بسر مع معاوية بن أبي سفيان في صفين، فطلب مبارزة الإمام علي عليه السلام، فلما علاه علي عليه السلام بالسيف وأيقن أن حتفه في تلك الضربة أبدى سواته، كما فعل ذلك عمرو بن العاص قبله، فتركه الإمام علي سلام الله عليه.

وقد أولع الشعراء بدم هذا الفعل الخسيس الذي يدل على جبن وعدم حياء

(1) أزهف الشيء وازدهف: أي ذهب به. الصحاح 4: 1371 « زهف ».

فاعله، فقالت الحارث بن النضر السهمي من شعراء ذلك الوقت:

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي
يكف بما عنه علي سنانه
بدت أمس من عمرو ففنع رأسه
فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظرا
ولا تحمدا إلا الحيا وخصا كما
فلولا هما لم تنجوا من سنانه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحه
وكونا بعيداً حيث لا تدرك القنا
وإن كان منه بعد في النفس حاجة
وعورته تحت العجاجة بادية
ويضحك منها في الخلاء معاويه
وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
هما كانتا والله للنفس واقيه
وتلك بما فيها عن العود ناهيه
وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
نخوركما إن التجارب كافييه
فعودا إلى ما شئتما هي ماهيه

وقال الامير أبو فراس الحمداني:

ولا خير في دفع الردى بمذلة

وقال ابن منير الطرابلسي:

بطل بسوءته يقا

وقال السيد محسن الأمين من قصيدة له:

لاقاه عمرو والأسنة شرع

وتلاه بسر ثم ما نجاهما

فثنى حياء عنهما وعفا ولم

كما ردها يوماً بسوأته عمرو

تل لا بصارمه الذكر

لقيها الحمامة للعقاب الكاسر

منه سوا فعل الخسيس الغادر

يرهقهما عفو الكريم القادر⁽¹⁾

(1) معادن الجواهر ونزهة الخواطر 1: 360.

(27) درة العلماء

هي العالمة الفاضلة، الكاملة الواعظة، القارئة العابدة الزاهدة، ذات الأخلاق الملكية، والصفات القدسية، الشهيرة بـ « خاتم قراءت »، والملقبة بالحزينة - لها أشعار باللغة العربية وأخرى بالفارسية، ولها أشعار جمعت فيها اللغتين العربية والفارسية. وأكثر شعرها في مدح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولها اشعار كثيرة في الحكم والمواعظ.

ولها ديوان شعر طبع في طهران سنة 1332 هـ، ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة (1).

ومن شعرها: قالت تصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأُمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

خليلي الا تدنو إلى عين رائق ترو بكأس سائغ متورد
وارحل بهذا الدار وابغ منازلأ رفيعاً وسيعاً زاكياً ذا تسدد
وجالس مع الأبرار واذكر هنا لهم حديث حبيب مشفق متودد

(1) الذريعة 9 | 1: 235 رقم 1432.

فطيب لنا نفساً لذكر نواله
هو الأصل في الايجاد والكل فرعه
فأحمد إن كان ابن آدم صورة
هو العلم المأثور في ظلم الدجى
هو الكوكب الدرّي في وسط السما
هو الأمن والايمان والكهف والمهدى
وعترته خير البرية كلها
بهم فتح الله الامور بأسرها
فهم حجج الرحمن قدما على الورى
معاندهم لو كانت الأرض كلها
وفرّج بنا همها يبشر مجدد
بمولده كان الصفي مولد
وبالصدق معنى آدم بن محمد
هو العمدة الممدود في كل مرصد
به من معضلات الغواشي لنهدي
وهذا هو الدين القويم المؤيد
هم العروة الوثقى وقصر المشيد
على الخلق طراً ظلهم متمد
وفيهم كتاب الله بالحق يشهد
له ذهباً ملاًى بذاك ليفتدي

على سرر مستبشرين مروّد
تلذبه الأبصار في كل مورد
فإننا لهذا اليوم كنا نرود
يرونهم من طيبين المجد
: سلامٌ عليكم فادخلوها مخلد
ولا تدخرن عن باب آل محمد
« حزينة » قومي واشكري وتمجد

صم عن غيرك سمعي والبصر
لن لنا قلباً قسياً كالحجر

وشيعتهم يوم القيامة حولهم
لهم كل ما تشهي النفوس وكلما
يقولون: أتمم ربنا نوراً
ملائكة يستقبلون قدومهم
يقولون لما ينظرون بوجههم
فلا تمسكن إلا بجبل ولائهم
كفاك بذكر الآل فخراً ونعمة
وقالت في وصف الأئمة الأنبي عشر عليهم السلام:

يا خلي البال قد حرت الفكر
هجت نار الحب في وجنتنا

ارجع النضرة فينا مقبلاً
ليس ينحيني من الغم سوا
ضجت النفس من الموت أسى
إنما فيها نزلنا عابرين
مضت الناس على قنطرة
لا مناص اليوم مما نزلت
فامسكي بالعروة الوثقى التي
سادة قد طابت الأرض بهم
في دجى الليل الغواشي المظلم
في سماء المجد أبدوا مشرقين
لا تركنا لهشيم المحتضر
أجل جاء وأمر قد قدر
قلتها كوني كمن يهوى السفر
ليست الدنيا لنا دار مقرر
أنت تمضين عليها بجزر
فتنادين بما أيمن المفر
إن تمسكت بما تلقي الظفر
حيث ما ينحون من رجس طهر
بعضهم شمس وبعض كالقمر
أجهم تعدادها اثنا عشر

هم أمان الخلق طراً كلما
هم عماد الدين أنوار الهدى
هم ولاة الأمر بعد المصطفى
عن صراط الحق من شايعهم
خاتم فيهم كختم الأنبياء
هو حبل الله للمعتصمين
سيدي قد ذاب قلبي في هواك
أنت حصن الله يا كهف الورى
موتنا فيك حياة دائم
فمى تظهري يا سيدنا

غاب نجم منهم نجم زهر
من تولاهم نجما من كل شر
بولاهم كل ذنب يغتفر
عاجلاً سهلاً بلا خوف عبر
معلن الحق وقتال الكفر
لعدو الله سيف مشتهر
لا تدعني إن دائمي ذو خطر
آية الله وذكرى للبشر
وتوريك من الموت أمر
أم متى يبدو لنا منك الأثر

لست إن أرجوا صريحا غيركم
فبحق السادة المنتجبين
بيننا فاجمع وإياهم إذا
« يا حزينة » اصبري واستبشري
في أموري وليوم المنتشر
رب لا تهتك عيوي المتستر
دنت الآجال منا وحضر
إن تُسرين ليوم قد عسر

وقالت تشكو زمانها وترك الأهل والأحبة لها وسبب تسميتها بالحزينة:

ألا يا نديمي خلني في غلا صدري
إلى الله أشكو ما أرى من أحبتي
يهينوني كالثقاف حين تنزلت
أبيت وأمسي بين أهلي غريبة
فكم جئتهم جبالهم وكرامة
ألم تر سيل الدمع من مقلتي يجري
ليالي تمضي في الكآبة بالسهر
وقد كنت كالباء المرفع في الحفر
ودار أبي لي صار كالبدو في القفر
وكم رفضوني في الشدائد والغمر

فكم من بليات أرى من جفائهم
فكم من نهار ما تفرغت ساعة
وإن مدت الأيدي إليهم بحاجة
بلا جهة من غير أني أحبهم
وإني بحمد الله ذات استطاعة
لداهيتي سميت نفسي « حزينة »
تلاميذتي إن تسألني عبارة
وكنت في غور من العلم خائضة
فربي كفيل في الامور جميعها
وكم مصيبات يقل لها صبري
وكم من ليال ما رقدت الى الفجر
ييدي دون أيديهم ترد إلى نحري
وداد غنى لا عن تملقة الفقر
ولكن من هجرانهم كسروا ظهري
سموم بليات أذوق مدى دهري
لكثرة أشجاني أجيب بلا أدري
خوض الحضيض لوجه الدر في البحر
عليه توكلت وفوضته أمري

وقالت أيضا:

يا ذلة بعد عز كنت فيه مدى سنين أعوام دهري لیت ما مضت
اضحت دويراي أياماً قلائلثة من بعد ما ضحكت يا طول ما بکت

وقالت أيضا:

يا قرحة ثقت قلبي وليس لها معالج يتداواها وملتئم
حتى الممات بأحشائي جراحتها داء يؤلم روحي وهو مکتئم⁽¹⁾

(1) تراجم النساء 2: 72.

(28) دعد الكيالي

شاعرة فلسطينية، كرست اعمالها الأدبية للنكبة، وغنت لفلسطين في معظم شعرها. وفي عام 1946 م زارت مدينة النجف الأشرف، ونظمت فيها قصيدة رائعة، قرنت فيها بين ضيعة القدس ومأساة الطفوف، مستلهمة من كربلاء صمود الحسين عليه السلام وتضحيته. وقد نشرت هذه القصيدة مؤخراً مجلة الموسم الفصلية في عددها الثالث عشر الصادر في عام 1413 هـ = 1992 م، حيث تقول فيها:

| | |
|--------------------------|-------------------------------|
| يا فتاة العرب إبكي واندي | يوم عاشوراء واستبكي ونوحى |
| كربلا أي مآس هججت لي | فعدا قلبي كالطير الذبيح..! |
| كربلا أي دمء أهرقت | فوق كتبانك يا مهد جروحي..! |
| كربلا يا آهة الشعر ويا | دمعة الفن ويا أنة روحى |
| جئت أسعى بحنين ظامئ | لثرى جدى تخفيني مسحوي |
| رحت أبكي بذهول خاشع | وأناجي من بذياك الضريح |
| جئت يا جداه أسعى وأنا | مثل نسر تاعس الجد العثور |
| جئت يا جداه أذري دمعة | دمعة المظلم يدعو وا ثبوري..! |
| جئت أبكي وطناً ضاع ولم | ار من يفديه إلا بالشمور..! |
| كلهم يهتف فليحيى وقد | صار واموتاه من أهل القبور..! |
| ضاع من عرب وهم في لهوهم | يضربون الطبل لا طبل النفير..! |
| ليتنى يا جد قدمت ولم | أر مسرى جدنا ملك اليهود |
| ليتنى يا جد قدمت ولم | أر قومي عيشهم عيش العبيد |

يرتضون الذل يا جد كأن
مت حر الراي لم تخضع لما
حرموك الماء يا جد فلم
قتلوا ولدك يا جد فلم
كلهم كان شجاعاً باسلاً
قتلوا؟ لا. انهم أحياء في
غلبوا؟ لا إنهم لم يغلبوا
إنهم قد نصرروا الحق وما
ليتتنا متنا فدى أوطاننا
ليتنا يا جد ثرنا مثلما
شهد الله بأننا وأنا

لم تمت في ساحة الحق الشهيد!
يخفض الهامة يا خير الحدود
ينل الحرمان من عزم الحديد
ينل القتل من البأس الشديد
لم يطق صبراً على ظلم يزيد
جنة الخلد بأمن وسعود
كيف يا جد وهم أسد الأسود!!
مات من مات فدى الحق التليد
ليتتنا لم نخدر بالوعود
ثرت قدماً بالضبا لا بالقصيد!
أبدع الشعر وأشدو للخلود

قد كرهت الشعر والنثر معاً
ليتني نار عصفوف تمحق
ليتني قنبلة ذريفة
ليتني لكنني يا جد في
وعشقت النار في جوف الحديد!
الظلم والطغيان من هذا الوجود
فأريح الكون من شر اليهود!
عزلي يرهقني ثقل القيود

جئت أستوحي ضريحاً طاهراً
وعلى خدي دمع ناطق
ثم ودعت وروحي ذاهل
آه يا ذكرى فؤاد ذاب من
وبقلي ذكرة الماضي الأسيف
بشجون آه من دمع ذريف!
وعلى ثغري صدى الروح اللهيف
ضيفة القدس ومأساة الطفوف
إيه يا بنت الرزايا والصروف
شيء يعليه سوى الحرب العنيف
أفهمي الأعراب أن الحق لا

(29) الرباب بنت امرئ القيس

الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن هبل بن عبد الله بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة ابن ثور بن كلب. هكذا ذكر نسبها ابن سعد في الطبقات (1).

وقال السيد محسن الأمين في الأعيان نقلا عن نسمة السحر: الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن حليم بن خباب بن كلب الكلبي (2).

وقال أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني: الرباب بنت امرئ القيس بن جابر بن كعب بن علي بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاة (3).

وأما هند الهنود بنت الربيع بن مسعود بن مصادف بن حصن بن كعب. وفي الأغاني: أمها هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كليب (4).

وهي زوجة سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليه. وقال أبو الفرج الأصفهاني: قال هشام بن الكلبي: كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن (5).

(1) الطبقات الكبرى: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام المطبوعة في نشرة تراثنا 10: 187.

(2) أعيان الشيعة 6: 449.

(3) الأغاني 16: 139.

(4) الأغاني 16: 139.

(5) الأغاني 16: 141.

وفي أعيان الشيعة نقلاً عن نسمة السحر: كانت الرباب من خيار النساء جمالاً وأدباً وعقلاً. أسلم أبوها في خلافة عمر، وكان نصرانياً من عرب الشام، فولاه عمر علي قومه من قضاة، وما أمسى حتى خطب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام ابنته الرباب لابنه الحسين عليه السلام فزوجه إياها (1). وفي الأغاني: خطب علي بناته له ولولديه الحسين، فقال: أنكحتك يا علي الحياة ابنتي، وأنكحتك يا حسن سلمى، وأنكحتك يا حسين الرباب. فولدت الرباب للحسين سكينه عقيلة قريش وعبد الله الذي قتل يوم الطف وأمه تنظر إليه (2). وأحب الحسين عليه السلام زوجته الرباب حباً شديداً، وكان معجباً بما يقول فيها الشعر، وما قاله فيها وفي بنته سكينه:

لعمرك انني لأحب داراً تحل بها سكينه والرباب
أحبهما وأبذل حل مالي وليس للائمي فيها عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعا حياتي أو يعليني التراب (3)
وفي تاج العروس: قال الحسين عليه السلام في الرباب:
أحب لحبها زيدها جميعاً وتلته كلها وبني الرباب
أحوالاً لها من آل لامٍ أحبهم وطربني جناب (4)

(1) أعيان الشيعة 6: 449.

(2) الأغاني 16: 141، جمهرة أنساب العرب: 457.

(3) الأغاني 16: 139، البداية والنهاية 8: 209، تذكرة الخواص: 233، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار

عليه السلام 13: 14، الفصول المهمة: 183.

(4) تاج العروس 1: 236 «رب».

ولما استشهد الحسين سلام الله عليه في أرض كربلاء وجدت عليه الرباب وجداً شديداً، حتى أنها أقامت على قبره سنة كاملة ثم انصرفت (1).

وفي تذكرة الخواص: أن الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت:

واحسينا فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء (2)
ومما قالته في رثائه عليه السلام:

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيلاً غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين يغني ويؤوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أُغيب بين الرمل والطين (3)

(1) البداية والنهاية 8: 209.

(2) تذكرة الخواص 233، منتهى الآمال 1: 463.

(3) الأغاني 16: 141، منتهى الآمال 1: 335، أعلام النساء 1: 439.

وكان قد خطبها بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام خلق كثير من الاشراف، فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فوالله لا يؤويني ورجلاً بعد الحسين سقفاً أبداً.
وقال الشيخ المامقاني في التنقيح يعتمد على روايتها غاية الاعتماد⁽¹⁾.

(1) تنقيح المقال 3: 78.

(30) زينب الكبرى

بنت أمير المؤمنين وسيد الموحدين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه.
أمها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، الطاهرة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت فخر
الأمّة وسيدها ونبيها محمد صلّى الله عليه وآله وسلم.
وهي الصديقة الصغرى، عاقلة لبيبة، عالمة غير المعلمة، والفهمة غير المفهمة، عاقلة لبيبة
جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدتها وعبادتها كأبيها المرتضى وامها الزهراء سلام الله عليها.
وامتازت بحسانها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة ومفاخرها البارزة، وفضائلها
الطاهرة.

ولدت سلام الله عليها قبل وفاة جدها صلّى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين، وتزوجت من ابن
عمها عبد الله بن جعفر، فولدت له محمداً وعلياً وعباساً وأم كلثوم وعوناً.
حدثت عن أمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأسماء بنت عميس، وروى عنها محمد بن
عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام، وجابر بن عبد الله الانصاري، وعباد
العامري.

عرفت سلام الله عليها بكثرة العبادة والتهجد، شأنها في ذلك شأن أبيها وامها وجدها، وشأن
أهل البيت جميعاً عليهم السلام. وينقل عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: « ما رأيت عمّي تصلي الليل من
جلوس إلا ليلة الحادي عشر ». أي أنها سلام الله عليها ما تركت تهجدها وعبادتها المستحبة حتى

في تلك الليلة الحزينة التي فقدت فيها الأعرزة والأحبة، ولاقت ما لاقت في ذلك اليوم من مصائب. حتى أن الحسين عليه السلام عندما ودع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء قال لها: « يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل ».

ولسنا بصدد ترجمة حياة السيدة زينب سلام الله عليها، فإن ذلك خارج عن هدف وضع هذا الكتيب، ويتطلب تأليف كتاب مستقل كما فعل غير واحد من الكتّاب. بل عرفنا بما سلام الله عليها طبقاً للمنهج الذي سرنا عليه، وهو ايراد تعريف بسيط للشاعرة التي نوردتها هنا. وللعقيلة سلام الله عليها شأن أسمى من الشعر وأرفع من الأدب فهي عالمة غير المعلمة، والتي تفسر القرآن الكريم لجماعة النسوة، ولها مجلس خاص لتعليم الفقه. لكن مأساة كربلاء وما تلاها من مشاهد الحزن والأسى جعلتها تنفس عن آلامها برثاء أخيها الشهيد، ولعلها كانت تستهدف بهذه المراثي غاية أهم من الرثاء، وهي تعرية الظالمين والنيل منهم والتحريض عليهم.

قالت سلام الله عليها لما رأت رأس الحسين عليه السلام:

يا هلالاً لما استتم كمالاً غاله خسفه فأبدى غروباً
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدرًا مكتوباً (1)
ولها عليها السلام في رثائه عليه السلام:

على الطف السلام وساكنيه وروح الله في تلك القباب
نفوس قدست في الأرض قدسا وقد خلقت من النطف العذاب
مضاجع فتية عبدوا فناموا هجوداً في الفدافد والروابي

(1) زينب الكبرى: 110.

علتهم في مضاجعهم كعاب
وصيرت القبور لهم قصورا
وقالت بعد خطبتها المشهورة في الكوفة:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم
مأدا صنعتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
مثل العذاب الذي أودى على إرم⁽²⁾

وقد نسبت مثل هذه الأبيات إلى إحدى بنات عقيل بن أبي طالب.

وقالت سلام الله عليها بعد أن رأت رأس الحسين عليه السلام:

اتشهرونا في البرية عنوة
كفرتم برب العرش ثم نبهه
ووالدنا أوحى إليه جليل
كأن لم يحنكم في الزمان رسول

(1) أدب الطف 1: 236.

(2) أدب الطف 1: 236.

لحاكم إله العرش يا شر أمة لكم في لظى يوم المعاد عويل (1)

الاحتجاج 2: 31.

(31) السيدة سكينة (*) بنت أبي عبدالله الإمام الحسين عليه السلام

أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي القضاعي.

وهي الشريفة الطاهرة المطهرة، والزهرة الباسمة الناظرة. كانت سيدة نساء عصرها، وأحسنهن أخلاقاً. ذات بيان وفصاحة، ولها السيرة الجميلة، والكرم الوافر، والعقل التام. تتصف بنبل الفعال، وجميل الخصال، وطيب السمائل. وكانت ذات عبادة وزهد، يقول عنها الإمام الحسين عليه السلام: « وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله، فلا تصلح لرجل ».

وكان الامام الحسين عليه السلام يحبها حباً شديداً، ويقول فيها وفي أمها الرباب الشعر، قال:

لعمرك انني لاحب داراً تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وابذل جل مالي وليس للائمي فيها عتاب

* انظري ترجمتها في: ابصار العين في انصار الحسين عليه السلام: 36، أسد الغابة 5: 521، الأعلام للزركلي 3: 106 نقلاً عن (المجد 438 ونسب قريش: 59 والمصارح: 272 وخطط مبارك 2: 60 وفهرس دار الكتاب 8: 252)
أعلام النساء 2: 202، أعيان الشيعة 7: 254، الأغاني 16: 165، أمالي الزجاج: 169، بحار الانوار 10: 223، البداية والنهاية 8: 210، تاريخ الخميس 1: 300 تظلم الزهراء (عليها السلام): 224، تنقيح المقال 3: 80، حنة المأوى: 232، رياحين الشريعة 3: 256، رياض العلماء 5: 410، شذرات الذهب 1: 154، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 20: 153، العقد الفريد 5: 155 و 159 و 218، كشف الغمة 2: 38، الكنى والألقاب 2: 424، مشير الأحران: 104 وفيات الأعيان 2: 394.

ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً حياتي أو يعليني التراب (1)
ولم نجد من شعرها إلا أبياتاً قليلة قالتها ترثي أباهما الحسين عليه السلام . وهذا يكذب ما نسب إليها من
بجالسة الشعراء والتحكيم بينهم فلو كانت بالمستوى الشعري الذي زعموه لمألت الدنيا رياءً لأبيها،
فقد ذكروا أن الخنساء كانت تقول البيت والبيتين وبعد مقتل أخويها بلغت في رثائها الغاية.

ففي أمالي الزجاج عدة أبيات قالتها سكينه ترثي اباهما الحسين عليه السلام :

| | |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| لا تعذليه فهم قاطع طرقه | فعينه بدموع ذرف غدقة |
| إن الحسين غداة الطف يرشقه | ريب المنون فما أن يخطئ الحدقة |
| بكف شر عباد الله كلهم | نسل البغايا وجيش المرق الفسقة |
| يا أمة السوء هاتوا ما احتجاجكم | غداً وجلكم بالسيف قد صفقة |
| الويل حل بكم إلا بمن لحقه | صيرتموه لأرمح العدا درقة |
| يا عين فاحتفلي طول الحياة دماً | لا تبك ولداً ولا أهلاً ولا رفقة |
| لكن على ابن رسول الله فاسكي | قيحاً ودمعاً وفي أثريهما العلقه (2) |

-
- (1) البداية والنهاية 8: 209، تذكرة الخواص 233، الفصول المهمة: 183.
(2) سكينه بنت الحسين عليه السلام للحاج علي دجيل: 20 نقلا عن أمالي الزجاج: 169.

(32) سودة بنت عمارة الهمدانية

سودة بنت عمارة بن الاشر الهمدانية، شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة وبيان، وهي من شيعة علي ؑ، والحاضرات معه في صفين. جاهدت بلسانها وقالت كلمة الحق أمام السلطان الجائر معاوية بن أبي سفيان.

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: قال أبو موسى بن مهران: حدثني محمد بن عبيد الله الخزامي، يذكره عن الشعبي. ورواه العباس بن بكار عن محمد بن عبيد الله، قال: استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية على معاوية فأذن لها، فلما دخلت عليه قال: هيه يا بنت الأسك ألسن القاتلة يوم صفين:

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| شمر كفعل أبيك يا بن عمارة | يوم الطعان وملتقى الأقران |
| وأنصر عليا والحسين ورهطه | واقصد لهند وابنها بهوان |
| إن الإمام أخا النبي محمد | علم الهدى ومنارة الإيمان |

فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدما بأبيض صارم وسنان
قالت: أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حملك على ذلك؟

قالت: حب علي عليه السلام، واتباع الحق.

قال: فوالله لا أرى عليك من أثر علي شيئاً.

قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى، وتذكرك ما قد نسي.

قال: هيهات، ما مثل مقام أخيك ينسى، وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك.

قالت: صدق قولك، لم يكن أخي ذميم المقام ولا خفي المكان، كان والله كقول الخنساء:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
قال: صدقت، لقد كان كذلك.

فقالت: مات الرأس وبتر الذنب، وبالله أسأل اعفائي مما استعفيت منه.

قال: قد فعلت ما حاجتك؟

قالت: إنك أصبحت للناس سيذا ولأمرهم متقلداً، والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من
حقنا، ولا تزال تقدم علينا من ينوء بعزك ويسط بسطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا
دوس البقر، ويسومنا الخسيصة، ويسلبنا الجليلة.

هذا بُسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك، فقتل رجالي، وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عز
ومنة. فإما عزلته عنا فشكرناك، وإما لا فعرفناك.

فقال معاوية: اهددني بقومك، لقد هممت أن أحملك على قتب⁽¹⁾ أشرس، فأردك إليه ينفذ حكمه فيك.

فأطرقت تبكي، ثم أنشأت تقول:

صلى الإله على جسم⁽²⁾ تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به ثمناً فصار بالحق والإيمان مقرونا
قال لها معاوية: ومن ذاك؟.

قالت: علي بن أبي طالب.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟.

قالت: قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا فكان بيني وبينه ما بين الغث⁽³⁾ والسمين، فأتيت علياً
عائلاً لأشكو إليه ما صنع بنا، فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إلي أنفتل من صلاته، ثم قال لي برأفة
وتعطف: « ألك حاجة؟ » فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: « اللهم أنت الشاهد علي وعليهم اني لم
أمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ».

ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ^ط فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا

(1) القتب: الرجل الصغير على قدر السنام. لسان العرب 2: 661 « قتب ».

(2) في العقد الفريد: روح.

(3) الغث: الرديء من كل شيء. لسان العرب 3: 171 « غث ».

يسع قومي.

قال: هيهات! لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان، فبطيئاً ما تقطمون، وغركم قوله:
فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
وقوله:

ناديت همدان والابواب مغلقة ومثل همدان سني⁽¹⁾ فتحة الباب
كالهندواني⁽²⁾ لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجّاب⁽³⁾
اكتبوا لها بحاجتها⁽⁴⁾.

(1) سني: سهل. لسان العرب 14: 404 « سنا ».

(2) الهندواني: السيف اذا عمل ببلاد الهند واحكم عمله. لسان العرب 3: 438 « هند ».

(3) وجاب: خائف متهيب. انظر: القاموس المحيط 1: 136، مجمع البحرين 2: 179 « وجب ».

(4) العقد الفريد 1: 344. وانظر: أعلام النساء 2: 270، أعيان النساء: 245، رياحين الشريعة 4: 351.

(33) صفية بنت عبدالمطلب

ابن هاشم بن عبد مناف، عمّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أمّ الزبير بن العوام. كانت أديبة فاضلة عاقلة شاعرة، فصيحة اللسان. تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أخو أبي سفيان، فمات عنها فتزوجها العوام بن حويلد، فولدت له الزبير وعبد الكعبة. وعاشت صفية كثيراً، وتوفيت سنة عشرين هجرية ولها من العمر ثلاث وسبعين سنة، ودفنت بالبقيع.

كانت رحمها الله من أشجع النساء في زمانها، قتلت الجاسوس اليهودي لما جبن عن قتله حسان بن ثابت. وهي التي عنفت الفارين يوم أحد، وتقدمت تقاتل برمح لها. روى ابن حجر في الاصابة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير، عن جدتها صفية: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما خرج إلى الخندق جعل نساءه في أطم يقال له: فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت.

قالت: فجاء انسان من اليهود فرقى الحصن حتى أطل علينا، فقلت لحسان، قم فاقتله. فقال: لو كان ذلك فيّ كنت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. قالت صفية: فقامت إليه فضربتته حتى قطعت رأسه، وقلت لحسان: قم فاطرح رأسه على اليهود وهم أسفل الحصن. فقال: والله ما ذاك.

قالت: فأخذت رأسه فرميت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خلواً ليس معهم أحداً فتفرقوا.

ومن طريق حماد، عن هشام، عن أبيه: أن صفية جاءت يوم أحد، وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجههم، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: « يا زبير المرأة ». وبعد أن انتهت وقعة أحد، وقد قتل فيها حمزة بن عبد المطلب عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومثل به، أقبلت أخته صفية، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: « ردها لئلا ترى ما بأخيها حمزة »، فلقيها الزبير فأعلمها بأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقالت: بلغني إنه مثل بأخي وذلك في الله قليل، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحسبن ولأصيرن، فأعلم الزبير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بذلك، فقال: « حل سبيلها »، فأتته وصلت عليه واسترجعت، وأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ به فدفن.

ومن شعرها:

ألا من مبلغ عني قريشاً
كنا السلف المقدم قد علمتم
وكل مناقب الخيرات فينا
وقالت ترثي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
يا عين جودع بدمع منك منحدر
ابكي الرسول فقد هدت مصيبتك
ولا تملئي بكاك الدهر معولة
ففيم الأمر فينا والامار
ولم توقد لنا بالغدر نار
وبعض الأمر منقصة وعار
ولا تملين وابكي سيد البشر
جميع قومي وأهل البدو والحضر
عليه ما غرد القمري في السحر

وقالت في رثائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

لفقد رسول الله إذ حان يومه
وقالت أيضا:

ان يوماً أتى عليك
وقالت ترثي أباهما:

فيا عيني جودي بالدموع السواجم

كورت شمسه وكان مُضيئنا

على رجل بقارعة الصعيد

على خدي كمنحدر الفريد

له الفضل المبين على العبيد

أيك الخير وارث كل جود

ولا شخت المقام ولا سنيد

مطاع في عشيرته حميد

وغيث الناس في الزمن الحرود

يروق على المسود والمسود

خضارمة ملاوثة أسود

ولكن لا سبيل إلى الخلود

لفضل الجود والحسب التليد

أرقت لصوت نائحة بليل

ففاضت عند ذلكم دموعي

على رجل كريم غير وغد

على الفياض شيبة ذي المعالي

صدوق في المواطن غير نكس

طويل الباع أروع شيطمي

رفيع البيت أبلج ذي فضول

كريم الجدل ليس بذئ وصوم

عظيم الحلم من نفر كرام

فلو خلد امرؤ لقدم مجد

لكان مخلداً آخرى الليلي

وتعد صفة من الراويات عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ذكرها البرقي

وغیره من الصحیبات (1).

(1) انظري: أسد الغابة 5: 492، أعيان الشيعة 7: 390، الإصابة 348، الأعلام للزركلي 3: 206 نقلاً عن (ذيل المذيل 69، المحير: 172، سمط الآلي: 118، رغبة الأمل 7: 96، الدرّ المشور: 261)، تنقيح المقال 3: 81، رجال البرقي: 81، رياحين الشريعة 4: 343 و 365، طبقات ابن سعد 8: 41، معجم رجال الحديث 23: 194.

(34) ضبيعة بنت خزيمه بن ثابت

شاعرة فصيحة اللسان من المؤمنات المواليات لعليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، رثت أباهما
خزيمة بن ثابت « ذا الشهادتين »، الذي استشهد في واقعة صفين قاتلة:

عيني جودي على خزيمه بالدمع مع قتييل الأحزان يوم الفرات
قتلوا ذا الشهادتين عتواً أدرك الله منهم بالترات
قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب للـدعوات
نصروا السيد الموفق ذا العـد ل ودانوا بـذاك حتـى المـمات
لعن الله معشراً قتلوه ورماهم بالخزي والآفات (1)

(1) وقعة صفين: 365.

وحزيمة - بالخاء المعجمة المضمومة، والزاي المعجمة المفتوحة، والياء المثناة من تحت الساكنة - بن ثابت بن عمارة بن الفاكهة بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عباد بن عامر الأوسي، أبو عمارة، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجعل شهادته كشهادة رجلين، لذلك سمي ذا الشهادتين، وقد شهد مع الإمام علي عليه السلام صفيين واستشهد فيها. وكان وجه لقبه بذي الشهادتين أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اشترى ناقة من أعرابي، فأنكر الأعرابي البيع وطلب منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الشهود، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « من يشهد على اني اشتريت من هذا الأعرابي ناقة؟ » فلم يشهد أحد سوى حزيمة. فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « كيف شهدت يا حزيمة؟ » فقال حزيمة: يا رسول الله لقد صدقتك بخبر السماء ولم نصدقك بخبر اشتراء ناقة!، فسماه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حزيمة. (1)

(1) رياحين الشريعة 4: 370.

(35) عاتكة بنت عبدالمطلب

عاتكة بنت عبدالمطلب، بن هاشم، عمّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كانت شاعرة فصيحة اللسان.

قالت ترثي أبها:

أعيني جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واستحقرا واسكبا وشوبا بكاء كما بالتدوام
أعيني واستخرطا واسحما على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر في النائبات كريم المساعي وفيّ الذمام
على شبية الحمد واري الزناد وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمامة ومردى المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين وفي عدلمي صميم لهام
تبنك في باذخ بيته رفيع الذؤابة صعب المرام (1)

أعيان الشيعة 3: 246.

(36) العجوز

ذكر أصحاب المقاتل أن عجوزاً حضرت واقعة الطف يوم عشوراء مع الإمام الحسين عليه السلام، وشاهدت ما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مصائب ومحن، وشاركتهم في ذلك كله. فبعد استشهاد زوجها بين يدي سيده ومولاه الإمام الحسين عليه السلام تقدم ولدها وولدها كبدها ليدافع عن الحسين عليه السلام وعياله، ثم يستشهد دفاعاً عن دينه وعقيدته. وبعد استشهاد ولدها نراها تأخذ عموداً وتنزل إلى ساحة المعركة لتقاتل الأعداء، إلا أن الامام الحسين عليه السلام أرجعها إلى النساء ودعا لها.

في مقتل الحسين عليه السلام للخواارزمي: ثم خرج شاب قتل أبوه في المعركة، وكانت أمه عنده فقالت: يا بُني أخرج وقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل. فقال: أفعل، فخرج فقال الحسين: « هذا شاب قتل أبوه في المعركة ولعل أمه تكره خروجه ». فقال الشاب: أمي أمرتني يا بن رسول الله، فخرج وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والصداه فهل تعلمون له من نظير
ثم قاتل وقتل وحز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين، فأخذت أمه رأسه وقالت: أحسنت يا بني
يا قرّة عيني وسرور قلبي. ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم
وهي تقول:

إني عجوز في النسا ضعيفة باليعة حاوية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
فضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين بصرفها ودعا لها ⁽¹⁾.
وذكر ذلك ابن شهر آشوب في المناقب مع اختلاف يسير في الشعر ⁽²⁾.
ومن خلال مطالعتي القاصرة لم أتعرف على اسم هذه المرأة ولا اسم زوجها وولدها، لذلك
سميتها بالعجوز.

(1) مقتل الحسين عليه السلام 2: 21.

(2) المناقب 4: 104.

(37) عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب

في بعض المصادر: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام وحمل رأسه ابن زياد إلى يزيد خرجت عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب في نساء قومها حواسر لما قد ورد عليهن من قتل السادات وهي تقول: ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم⁽¹⁾ وقد نسبت هذه الأبيات، وأخرى مشابهة لها لأسماء بنت عقيل بن أبي طالب، ونسبت أيضاً لزینب وأم لقمان ورملة بنات عقيل بن أبي طالب، وقد ذكرنا ذلك كله في محله⁽²⁾.
وقالت عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ترثي الحسين عليه السلام:
عيني أبكي بعبرة وعويل وأندي إن نددت آل الرسول

(1) أعلام النساء 3: 322 نقلاً عن عدة مصادر.

(2) انظر: الكامل في التاريخ 4: 88، تاريخ الطبري 5: 466، مناقب آل أبي طالب 4: 116، البداية والنهاية 8: 198، مقتل الحسين عليه السلام للخورازمي 2: 76، مقتل الحسين عليه السلام للسيد ابن طاووس: 71، أعيان الشيعة 3: 305، رياحين الشريعة 3: 346.

سنة كلهم لصلب علي قد أصيبوا وخمسة لعقيل (1)
وقد نسب إليها أعداء أهل البيت عليهم السلام أنها كانت تجالس الشعراء وتسمع شعرهم، وكان
الشعراء يتحاكمون إليها في شعرهم. وهذا كذب محض، حيث أن ديدن النواصب أن ينسبوا ما لا
يحسن إلى أهل البيت سلام الله عليهم، وإلى شيعتهم، وحاشاهم منها.

(1) أعلام النساء 3: 322.

(38) فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت خير الكائنات، وسيد الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.
أمها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد.

وهي سيدة نساء العالمين، عديلة مريم بنت عمران، بضعة النبي صلى الله عليه وآله. من ناسكات
الأصفياء وصفيات الأتقياء، السيدة البتول، والبضعة الشبيهة بالرسول، ألوط أولاده بقبله لصوقاً،
وأولهم بعد وفاته به لحوقاً. وهي التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، ثالثة الشمس والقمر،
الطاهرة الميلاد، السيدة باجماع أهل السداد. أم ابیها، سيدة نساء العالمين، أصدق الناس لهجة بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله.

وما عساني أن أكتب عن هذه البضعة الطاهرة، والسيدة المعصومة. وأي قلم يرقى لها ليكتب
عنها، بل أي بنان يستطيع أن يحيط بكنه وجودها، وسر تكوينها.
وقد ألفت في حقها وفضائلها الكتب، وتحدث عنها كل خطيب مفوه ومتكلم بارع. وما كتبه
وقالوه لا يعدو أن يكون جزءاً صغيراً من جوانب حياتها وشخصيتها العظيمة. فالزهراء سلام الله
عليها لا يعرف حقها إلا أهل البيت عليهم السلام.
وللزهراء عليها السلام شأن أعظم من الشعر، فلم تكن روعي فداها مكثرة من الشعر. إلا أن فقد
والدها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أحزنها

كثيراً فجعلها ترثيه بأبيات شعرية قليلة.

فهي مضافاً لما عانتها من ألم الفاجعة وشدة المصيبة، وعظم النازلة بفقده عليه الصلاة والسلام، تشهد انحراف الأمة وانتكاستها وانقلابها الذي أشار إليه القرآن الكريم: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۚ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (1).

وحتى بكاؤها ﷺ الذي ضجر منه أهل المدينة كان للأمرين معاً، إذ أن انقلاب الأمة وانحرافها كان قد اوجع قلبها، وأجرى لمدامعها.

وهنا نسجل ما ورد من شعرها في رثاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

(1) قالت ﷺ:

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| أغبر آفاق السماء فكورت | شمس النهار وأظلم العصران |
| الأرض من بعد النبي كتيبة | أسفاً عليه كثيرة الأحران |
| فليكنه شرق العباد وغربها | وليبكنه مضر وكل يماني |
| وليبكنه الطود الأشم وجوده | والبيت والأستار والأركان |
| يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه | صلى عليك منزل القرآن (2) |

(2) وقالت ﷺ بعد أن أخذت قبضة من تراب قبره الشريف وشتها:

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشتم مدى الزمان غواليها

(1) آل عمران: 144.

(2) الفصول المهمة: 132.

- صبت علي مصائب لو أنهما صبت علي الايام عدن لياليا (1)
- (3) ولها عليها بعد الخطبة وقد انعطفت علي قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم:
قد كنت ذات حمية ما عشت لي أعشى اليراح وأنت كنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتقي منه وأدفع ظالمي بالراح
وإذا بكنت قمريّة شجنا لها ليلاً علي غصن بكيت صباحي (2)
- (4) ولها عليها وقد دنت من قبره الشريف:
إن حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله صب عنيـد
كل يوم يزيد فيه شجوني واكتئابي عليك ليس يبيد (3)
- (5) ولها عليها :
قل صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكي الدمع سحاً ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الله يا خيرة الله وكهف الأيتام والضعفاء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلقوه علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاتي سريعاً قد بغضت الحياة يا مولائي (4)

(1) الفصول المهمة: 132، الدر المنثور: 360.

(2) فاطمة الزهراء عليها للحاج علي دجيل: 125، نقلا عن الدر النظيم.

(3) بيت الأحران: 70.

(4) بيت الأحران: 70.

(6) وقالت عليها السلام :

اذا مات يوماً ميت قل ذكره
تذكرت لما فرق الله بيننا
فقلت لها: إن الحياة سبيلنا
ومن لم يموت في يومه مات في غد (1)

(7) ولها عليها السلام :

اذا اشتد شوقي زرت قبرك باكياً
فيا ساكن الغبراء علمتني البكا
فإن كنت عني في التراب مغيباً
(8) وقالت عليها السلام بعد خطبتها الكبرى:

قد كان بعدك انباء وهنثشة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

(1) بيت الأحران 71.

إننا فقدناك فقد الأرض وابلها
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
وكنت بدرًا ونورًا يستضاء به
تجهمتنا رجال واستخف بنا
سيعلم المتولي ظلم حامتنا
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد
فسوف نكيك ما عشنا وما بقيت
واحتل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
فغبت عنا فكل الخير محتجب
عليك تزل من ذي العزة الكتب
بعد النبي وكل الخير مغتصب
يوم القيامة أنى سوف ينقلب
من البرية لا عجم ولا عرب
لنا العيون بتهمال له سكب (1)

(1) أمالي الشيخ المفيد: 33، وذكرها الطبرسي في الاحتجاج 1: 146 مع بعض الاختلافات.

(39) فاطمة بنت حزام

أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة - أخي لبيد الشاعر - بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية، زوجة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه. وهي من بيت عريق في العروبة والشجاعة، تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام بإشارة أخيه عقيل حين طلب منه أن يختار له امرأة ولدها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد له غلاماً فارساً، وكان عقيل نسابة عالماً بأخبار العرب وانسابهم، فاختارها له، وقال: إنه ليس في العرب اشجع من آبائها ولا أفرس.

وفي آبائها يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نحن بني أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعة
الضاريون الهام وسط الجمجمة

ولم ينكر عليه ذلك أحد من العرب. ومن قومها ملاعب الأسنة أبو براء الذي لم يعرف في العرب غير أمير المؤمنين عليه السلام مثله في الشجاعة. فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له العباس ثم عبد الله ثم جعفرًا ثم عثمان، وكلهم استشهدوا مع أخيهم الحسين عليه السلام بكر بلاء. وكانت أم البنين رحمها الله شاعرة فصيحة، تخرج كل يوم إلى البقيع ومعها عبيد الله ولد ولدها العباس فتندب أولادها الأربعة - خصوصاً العباس

أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس فيسمعون بكاءها وندبتها. وكان مروان بن الحكم على شدة
عداوته لبني هاشم يجيء في من يجيء فلا يزال يسمع نديتها ويكي، فمن قولها في رثاء ولدها
العباس:

يا من رأى العباس كرر على جماهير النقـد
ووراه من أبناء حيدر كل ليث ذي لبـد
أنبتت ان ابني أصيب برأسه مقطوع يـد
ويلي على شبلي أمال براسه ضرب العمـد
لو كان سيفك في يدك لما دننا منه أحد

والنقد: نوع من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه. وزاد البيت حسنا أن العباس لمن أسماء الأسد.
وقالت ترثي أولادها:

لا تدعوني ويك أم البنين تذكريني بليوث العـرين
كانت بنون لي أدعى بهم واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربي قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم فكلهم أمسى صريعاً طعين
ياليت شعري أكما أخبروا بأن عباساً قطيع اليمين

ولم تحضر أم البنين أرض كربلاء إلا أنها واست أهل البيت عليهم السلام وقدمت أولادها الأربع ولم تنزل
باكية عليهم نائحة حتى التحقت بالرفيق الأعلى، وكانت النسوة يقمن العزاء في بيتها.

وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال: ويستفاد قوة إيمانها من أن بشراً

بعد وروده المدينة - نعى اليها أحد أولادها الأربعة فقالت ما معناه: أخبرني عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلما نعى اليها الأربعة قالت: قطعت نياط قلبي، أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام. فإن علققتها بالحسين ليس إلا لامامته، وهوينها على نفسها موت مثل هؤلاء الأشبال الأربعة إن سلم الحسين عليه السلام يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة، واني اعتبرها لذلك من الحسان إن لم نعتبرها من الثقات ⁽¹⁾.

(1) اعلام الورى: 250، اعلام النساء 4: 40، أعيان الشيعة 3: 475 و 8: 389، تأريخ الطبري 5: 468، تنقيح المقال 3: 70، رياحين الشريعة 2: 279، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام 13: 25، الفصول المهمة: 198، مقاتل الطالبين: 85، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي 2: 29.

(40) فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام

في بعض المصادر: ان الحسين عليه السلام لما سار إلى العراق ترك ابنته فاطمة الصغرى في المدينة المنورة على فراش المرض، ولم يأت بها إلى كربلاء لشدة وجعها وعدم تمكنها وقدرتها على السير والحركة. فبقيت هذه العلوية في المدينة وقد اذهلتها الصدمة، ووجدت نفسها في حياة تحيطها الآلام والمأساة، فراحت تسأل عن ابيها كل قادم من العراق، وتستقصي أخبار الركب المقدس بتلهف ووجد عليها تقف على خير يروض به نفسها، وتجذب في حقيبة الوافدين من العراق شيئاً من الأمل المشرق فيه الراحة لنفسها المعذبة، كما يجد الملاح الراحة بعد عاصفة هوجاء هددته بالفناء.

فمن المعروف والشائع على الألسن أن هذه الفتاة الكريمة بينما كانت على فراش المرض ذات يوم ساجدة في بحار الخيال، تترقب بقلب نزوع وصبر فارغ أنباء والدها إذ استقر على الحائط غراب ملطخ بالدم - قيل أنه عندما استشهد الإمام الحسين عليه السلام وتوجه إلى صوب المدينة ليخبر فاطمة الصغرى بالواقعة الكبرى التي حلت في أرض كربلاء - فرفعت رأسها للنظر الى الغراب فرأته مخضباً بالدم، فثارت في نفسها أمواج الكآبة واجهشت بالبكاء والعويل كأنها استيقنت باستشهاد ابيها عليه السلام، وأنشدت تقول:

نعب الغراب ققلت: من تنعاه ويلك يا غراب

قال الإمام فقلت: من قال: الموفق للصواب

إن الحسين بكربلا بين الاسنة والضراب
فابكي الحسين بعبرة ترحى الإله مع الثواب
قلت: الحسين؟ فقال لي: حقاً لقد سكن التراب
ثم استقل به الجناح فلم يطق رد الجواب
فكيست مما حل بي بعد الرضاء المستجاب

وبقيت هذه العلوية تبكي أباهاً أياماً وليالي إلى أن دخل ركب السبايا إلى المدينة وضج الناس
بالبكاء والعويل، حينها التحقت فاطمة الصغرى بالعائلة وسكنت معهم، يقيمون العزاء تلو العزاء
على مصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام (1).

(1) انظري: رياحين الشريعة 3: 316 نقلا عن (فرائط السمطين وبحار الأنوار)، فاطمة بنت الحسين عليها السلام: 31
نقلا عن (ناسخ التواريخ 3: 85، والدر المنثور: 362).

(41) فاطمة بن عبد الله المحض

قال ذبيح الله المحلّاتي في رياحين الشريعة: قال العلامة الشهير الحاج ملا باقر الكجوري الطهراني في صفحة من كتابه « جنة النعيم في أحوال الشاهزادة عبد العظيم »: عندما تصاعدت موجة سفك دماء أبناء فاطمة عليها السلام في زمن المنصور الدوانيقي، وكان عبد الله المحض محبوساً من قبل المنصور، وقفت فاطمة بنت عبد الله المحض أمام المنصور وكانت حينذاك صغيرة، وقالت:

إرحم كبيراً سئته متهددة في السجن بين سلاسل وقيود

إن جدت بالرحم القريبة بيننا ما جدنا من جدكم ببعيد

فعندما سمع المنصور مقالتها رق قلبه لكلامها، ولكنه لم يرتب أثراً لذلك ⁽¹⁾.

(1) رياحين الشريعة 5: 24.

(42) أم سلمة هند بنت أبي أمية (*)

هند بنت أبي أمية سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.
أمها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جزيمة بن علقمة بن جدل الطق بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

زوجها الأول أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي. أنجبت له: سلمة، وعمرو، ودره، وزينب. ثم تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.
وهي أمهات المؤمنين بعد خديجة بنت خويلد. مهاجرة جليلة ذات رأي وعقل وكمال وجمال، حالها في الجلالة والاخلاص لأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أشهر من أن يذكر، وأجلى من أن يحزر.

(*) انظري ترجمتها في: أسد الغابة 5: 560 و 590، إعلام الوري: 197، أعلام النساء 5: 224، أعيان الشيعة 10: 272 و 479، أم سلمة للحاج علي دجيل، أمالي الصدوق: 311، أمالي الطوسي 2: 174، أنساب الأشراف 1: 586، الاحتجاج 1: 106، الاختصاص: 116، الاصابة 4: 423 و 458، الأعلام للزركلي 8: 97، الإمامة والسياسة: 45، البداية والنهاية 5: 291 و 6: 131 و 8: 199، الخصال: 419، العبر 1: 86، العقد الفريد 3: 178 و 5: 65، السيرة النبوية لابن كثير 2: 215، السيرة النبوية لابن هشام 5: 113 و 142، الطبقات الكبرى 8: 86، الكاشف 3: 436، المستدرک على الصحيحين 4: 16، المناقب لابن شهر آشوب 3: 130، بحار الأنوار 22: 223، بشارة المصطفى: 59، تاريخ بغداد 3: 164، تذكرة الخواص: 71 و 240، تقريب التهذيب 1: 607، تهذيب التهذيب 12: 483، سير أعلام النبلاء 2: 148، شذرات الذهب 1: 69، مرآة الجنان 1: 137، معاني الأخبار: 106 معجم رجال الحديث 23: 177.

والذي وجدناه من شعرها هو:

(1) قالت في موكب زفاف الزهراء عليها السلام :

واشكرنه في كل حالات
من كشف مكروه وآفات
أنعشنا رب السماوات
تفدى بعمات وحالات
بالوحي منه والرسالات (1)

سرن بعون الله جاراتي
واذكرن ما أنعم رب العلى
فقد هدانا بعد كفر وقد
وسرن مع خير نساء الورى
يا بنت من فضله ذو العلى

(2) وقالت وهي تربي الحسين عليه السلام :

أنت بالخير ملي
كن ككيش الحول (2)

بأبي ابن على
كن كأسنان الجللى

(3) وقالت في نهيها لعائشة من الخروج لحرب الإمام علي عليه السلام :

لو قبلت ما عنفتها العواذل
وليس لها إلا الترجل راحل (3)

نصحت ولكن ليس للنصح قابل
كأنى بما قد ردت الحرب رحلها

(1) المناقب لابن شهر آشوب 3: 130.

(2) سفينة البحار 1: 258.

(3) تذكرة الخواص: 72.

(4) وقالت في ترك عائشة لنصيحتها وندمها بعد ذلك:

لو أن معتصمًا من زلة أحد كانت لعائشة العتبي على الناس
كم سنة لرسول الله تاركة وتلو آي من القرآن مدراس
قد يتزع الله من ناس عقولهم حتى يكون الذي يقضي على الناس
فيرحم الله أم المؤمنين لقد كانت تبدل أيحاشاً بإيناس⁽¹⁾

(1) الاختصاص: 116.

(43) هند بنت أئالة

ابن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، شاعرة من العرب، أسلمت وبايعت الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وحسن إسلامها، أعطاهَا الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله ولأخيها ثلاثين وسقا من الطعام في غزوة خيبر. ومن شعرها أنشدته في غزوة أحد مجيبة بما آكلة الأكباد هنداً حينما قالت:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
فأجابتها:

خزيت في بدر وغير بدر يا بنت وقاع العظيم الكفر
قبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال السممر
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
إذ رام شيب وأبوك غدري فحضبا منه ضواحي النحر⁽¹⁾

وقد نسبت هذه الأبيات إلى أروى بنت الحارث من اختلاف يسير في الألفاظ كما مر في ترجمتها.

(1) رباحين الشريعة 5: 102.

(44) هند الأنصارية

هند بنت زيد بن مخزومة الأنصارية، شاعرة من المسلمين، مؤمنة موالية لعلي بن أبي طالب سلام الله عليه. قالت ترثي حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه، والذي قتله معاوية بن أبي سفيان لعنة الله عليه، لأنه كان موالياً لعلي سلام الله عليه:

ترفع أيها القمر المنير تبصر هل ترى حجراً يسير (1)
يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير (2)
تجبرت الجبائر (3) بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولاً (4) كأن لم يجيها مزن مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عدياً (5) وشيخاً في دمشق له زئير

(1) هكذا ورد في تاريخ الطبري، وفي الطبقات الكبرى: ترفع هل ترى حجراً يسير.

وفي الأغاني: لعلك أن ترى حجراً يسير.

(2) في الأغاني ورد بعد هذا البيت:

ألا ياليت حُجراً مات موتاً ولم ينحمر كما نحمر البعير!

(3) في الأغاني: ترفعت الجبابر.

(4) في الأغاني: لها محولاً.

(5) في الأغاني: أخاف عليك سطوة آل حرب.

يرى قتل الخيار عليه حقاً له من شر أُمته وزير (1)
فإن تهلك فكل زعيم قوم (2) من الدنيا إلى هلك يصير (3)

(1) لم يرد هذا البيت في الطبقات الكبرى وورد في الأغاني وجاء بعده:

ألا ياليت حُجراً مات موتاً ولم ينحصر كما نحصر البعير!
(2) في الطبقات الكبرى: فإن تهلك فكل عميد قوم.

(3) انظر: أعيان الشيعة 10: 272، أعيان النساء: 630، الأغاني 17: 361، تأريخ الطبري 5: 280، رياحين

الشرية 5: 101، الطبقات الكبرى 6: 220.

الفهرست

أشعار النساء المؤمنات

- 8..... دور المرأة المؤمنة في المجتمع الإسلامي:
- 11 المرأة في المكتبة العربية:
- 16 المرأة والشعر:
- 19 نبوغ المرأة في الرثاء:
- 20 (1) آمنة الصدر
- 37 (2) أروى بنت الحارث
- 43 (3) أروى بنت عبدالمطلب
- 46 (4) أسماء العامرية الأشبيلية
- 47 (5) أسماء القزوينية
- 52 (6) أسماء بنت عقيل بن أبي طالب
- 55 (7) أم البراء بنت صفوان
- 58 (8) أم حكيم البيضاء
- 60 (9) أم ذر الغفاري
- 62 (10) أم ذريح العبدية
- 64 (11) أم رعدة القشيرية
- 66 (12) أم سنان المدحجية

- 68 (13) أم كلثوم الكبرى
- 70 (14) أم مسلم بن عبدالله
- 72 (15) أم نزار الملائكة
- 81 (16) أم الهيثم بنت الأسود
- 85 (17) أميمة بنت عبدالمطلب
- 87 (18) أمينة الأنصارية
- 88 (19) بدر التمام
- 89 (20) برة بنت عبدالمطلب
- 90 (21) بكارة الهلالية
- 94 (22) بنت أبي الأسود الدؤلي
- 96 (23) بنت أبي يشكر

| | |
|-----|--|
| 98 | (24) الجارية |
| 101 | (25) جرهمه الأنصارية |
| 102 | (26) حورية أم حكيم بنت خالد الكنانية |
| 106 | (27) درة العلماء |
| 114 | (28) دعد الكيالي |
| 117 | (29) الرباب بنت امرئ القيس |
| 121 | (30) زينب الكبرى |
| 125 | (31) السيدة سكينة بنت أبي عبدالله الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> |
| 127 | (32) سودة بنت عمارة الهمدانية |
| 132 | (33) صفية بنت عبدالمطلب |
| 136 | (34) ضبيعة بنت خزيمه بن ثابت |
| 138 | (35) عاتكة بنت عبدالمطلب |

- 139 العجوز (36)
- 141 عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب (37)
- 143 فاطمة الزهراء عليها السلام (38)
- 148 فاطمة بنت حزام (39)
- 151 فاطمة الصغرى بنت الحسين عليه السلام (40)
- 153 فاطمة بن عبد الله المحض (41)
- 154 أم سلمة هند بنت أبي أمية (42)
- 157 هند بنت أئالة (43)
- 158 هند الأنصارية (44)